وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: M201535116100

M1990233059 :

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان

دلالة الاغتراب في الرواية الجزائرية
عطر الدهشة لمحمد الأمين بن الربيع أنموذجا

إعداد الطالبين: ياسمينة تباني
كمال تركي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
بلقاسم جياب	أستاذ محاضر –أ-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
السعيد حمودي	أستاذ	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
لخضر روبحي	أستاذ	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحِنا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور " حمودي السعيد" البذي تفضل بالإشراف على هاته المذكرة وما أولان به من توجه وإرشاد حتى أنجزنا هذا العمل.

ولا يفوتنا كذلك أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى من ساعدنا من قريب أو من بعيد في اخراج هذا العمل المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

يعد الاغتراب من أبرز الظواهر حضورا في الأدب العربي وخاصة النص الروائي الحديث، نتيجة الواقع المأزم سياسيا واجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا. مما خلخل ثقة المبدع العربي في من حوله، فحكمت تجربته الأدبية ألوانا من القلق والحيرة والشك في الواقع.

فظاهرة الاغتراب فرضت نفسها بقوة في الرواية العربية عموما وفي الرواية الجزائرية بالخصوص، كموضع للتغبير عن التصدع، والانكفاء السلبي الذي يعيشه المجتمع والمواطن الجزائري.

فالاغتراب ظاهرة تترجم المشاعر والأفكار والأحاسيس العميقة الناتجة عن التجارب الحزينة، والمواقف اليائسة، والعزلة، وعدم القدرة على تحقيق الذات.

وتعد رواية (عطر الدهشة) من إحدى الروايات الجزائرية، التي تناولت ظاهرة الاغتراب، وتعتبر هذه الرواية الجزائرية لصاحبها **محمد الأمين بن ربيع**،أنموذجا للاغتراب، إذ يحضر الاغتراب الذاتي يتحول إلى اغتراب نفسي واجتماعي، مكاني وديني.

باعتبار أن القضية الجوهرية في الرواية هي اغتراب الشخصية البطلة بين ذاتها وبين الواقع المرير الذي عاشته في بالد الغربة. فرواية عطر الدهشة توسم الاغتراب اذاتي (النفسي) بحثا عن الهوية في بلاد الغربة لكن شعور واحساس البطل المغترب بعدم الاستقرار وهم الامان والعزلة وحنينه وشوقه إلى أهله ووطنه واغترابه، يجبر على العودة إلى أرض الوطن ليحس بأنه إنسان جديد يحمل هوية متجدرة قوية، فهو عاد ليبحث عن هويته التي ظن أنه سيجدها في عطر باريس وحسناواتها، لكنه لم يتحصل على شيء.

والاشكالية التي يتمحور بها هذا الموضوع: ما أنواع الاغتراب الموجودة في رواية عطر الدهشة؟.

وعليه نحاول في هذه الدراسة الاجابة على جملة من التساؤلات منها:

ما مفهوم مصطلح الاغتراب لغة واصطلاحا ؟.

وما هي مظاهره؟ وما هي أسبابه؟.

وما هي أنواع الاغتراب؟.

ما هي تجليات الاغتراب الموجودة في الرواية؟

ما هي أنواع الاغتراب الموجودة في الرواية؟

ما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع المتعلق بالاغتراب في الرواية الجزائرية .عطر الدهشة أنموذجا.

- هو الكشف عن أهم أنواع الاغتراب الموجودة في الرواية.
- ابراز أهم نوع من أنواع الاغتراب و هو الاغتراب الذاتي فهذه الرواية هي رواية البحث عن الذات.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع اتباع المنهج الوصفي التحليلي هذا لما يحويه من جانب نظري وجانب تطبيقي، وهذا المنهج يهدف إلى دراسة تجليات الاغتراب في الرواية الجزائرية عموما، وعلى وجه الخصوص رواية" **عطر الدهشة**" من بحثها في الذات.

ثم يلجأ للمنهج التحليلي الذي يرمي إلى تحليل هذه الأنواع في الرواية وتجليتها في رواية" عطر الدهشة" خاصة الاغتراب الذاتي.

لذا باء تقسيمنا للبحث كالاتي:

فصلين تتقدمهما مقدمة وننتهي بخاتمة تضمنت الاجابة عن الاشكالية التي يطرحها البحث في شكل نتائج خاصة.

وقد تضمنت المقدمة تعريفا بالموضوع، والاشكالية التي يطرحها وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع، والمنهج المتبع في هاته الدراسة أما الفصل الأول الذي بعنوان" **دلالات مصطلح لاغتراب**" وذلك من الناحية اللغوية والاصطلاحية عند العرب.

مع ذكر أهم أبعاد ومظاهر الاغتراب والتي أجملت في خمسة مظاهر أساسية إلى بيان أسباب ودوافع الاغتراب مع ذكر لكل نوع كذلك بيان أنواع وأشكال الاغتراب مع ابراز خصائص كل نوع منها وفي نهاية هذا الفصل اتجهنا إلى تبيان تجليات الاغتراب في الرواية الجزائرية مع إعفاء أمثلة لأهم الرواة الجزائريين الذين كتبوا عن الاغتراب.

أما الفصل الثاني: ورد بعنوان" الاغتراب في رواية عطر الدهشة" لمحمد الأمين بن ربيع وهو فصل تطبيقي حاولنا فيه استخراج أهم أنواع الاغتراب التي تناولتها الرواية مع ملخص لهاته الرواية والتعريف بصاحبها.

وأما الخاتمة. جاءت متضمنة لأهم النتائج المستخلصة من الجانب النظري والجانب التطبيقي لرواية "عطر الدهشة".

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملت من المصادر والمراجع المختلفة، كان أبرزها رواية "عطر الدهشة" كذلك مصادر أخرى من بينها:

- لسان العرب لابن منظور.
- تاج العروس لمرتضى الزبيدي.
- محيط المحيط لبطرس البستاني.
- الارشادات الالاهية لأبو حيان التوحيدى.

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات، فقد صادفتنا بعض الصعوبات وهي صعوبات وضع مفهوم محدد للاغتراب نظرا لتشعب الدراسات عن هذا المصطلح من دراسات غربية ودراسات عربية كذلك تعدد أسباب وأنواع الاغتراب. مما صعب علينا استخراجها

من الرواية وتحديدها خاصة بين الاغتراب الذاتي(النفسي) والاغتراب الاجتماعي وأخيرا نتوجه بالشكر الجزيل إلى الاستاذ المشرف الدكتور الفاضل"حمودي السعيد" الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته لإنجاز هذا البحث المتواضع.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم بمناقشة هذه المذكرة.

الفصل الأول

دلالات مصطلح الاغتراب

أولا/مفهوم الاغتراب

ثانيا / مظاهر الاغتراب

ثالثا/ أسباب الاغتراب

رابعا/ أنواع الاغتراب

خامسا/ تجليات الاغتراب في الرواية الجزائرية

تمهيد:

على الرغم من أن مفهوم الاغتراب من المفاهيم الفكرية الحديثة إلا أن جذوره تمتد إلى عصور ضاربة في القدم، ويتجلى ذلك في الفلسفات والكتابات اللاهوتية القديمة أين يعتبر آدم أول مغترب، حين هبط إلى الأرض واغترب عن موطنه الأصلي (الجنة) ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا والإنسان يعاني من هذه الظاهرة في شقها السلبي، ويستفيد منها في شقها الإيجابي.

وقد اهتم بموضوع الاغتراب عدد غير قليل من الكتاب والمفكرين حتى أصبح يحتل حيزا واسعا من دراساتهم.

لذلك فالخوض في معرفة دلالات مصطلح الاغتراب يعد مهمة شاقة نظرا لطبيعة المصطلح الوثيقة، وذلك ما استلزم تعدد المعاني التي استخدم بها.

أولا / مفهوم الاغتراب:

1-لغة:

جاء في لسان العرب في مادة "غَرَبَ" [1]: غربت الشمس تغرب غروبا: غابت في المغرب، والغَرْبُ: الذهاب والتنحي عن الناس ... والغربة والغرب: النوى والبعد ... وشأو مغرب ومغرب بعيد .....والتغريب النفي عن البلد وغرب أي بعد ويقال أغرب عني أي تباعد ، ومنه الحديث أنه أمر بتغريب الزاني ، والتغريب : النفي الذي وقعت فيه الجناية .....والتغرب والغرب : التروح عن الوطن والاغتراب قال المتلمس : [2]

ألا أبلغنا سعد بن مالك رسالة قد صار في الغرب جانبه

والاغتراب والتغرب كذلك ..... ورجل غرب وغريب: بعيد عن وطنه الجمع غرباء، والأنثى غريبة ..... وفي الحديث: " إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء " واغترب الرجل : نكح في الغرائب وتزوج إلى غير أقاربه ... والاغتراب : افتعال من الغربة.

ورجل غريب: ليس من القوم، وتثنيته غربان، قال طهمان بن عمرو الكلابي:

وإني والعبسي في أرض مذحج

غريبان شتى الديار مختلفان

وما كان غض الطرف منا سجية

ولكننا في مذحج غربان

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج5، 1997، 17 – 20.

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مج 5 ، 1997 ، ص 2017

وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب ..... وأغرب الفرس في جريه: وهو غاية الإكثار، والغرْب والغُربة: الحدَّة، ويقال لحد السيف: غَرْبٌ ..... واستغرب في الضُّحِكِ واستغْرَب: أكثر منه ..... والغَرْبُ: الدلو العظيمة ....والخمر .....والغروب الدموع حين تخرج من العين ....والغَرَبُ : الخمر ....والغرب: الذهب وقيل الفضة .....والغرب : ضر من الشجر .....جاء في تاج العروس : الغرب : النزوح عن الوطن كالغربة (بالضم) ، والإغراب والتغرب أيضا : البعد منه : تغرب واغترب والإغراب : الإمعان في البلاد ، يقال: أغرب القوم : إنتووا ، وأغرب في الأرض إذا أمعن فيها ، كالتغريب قال ذو الرمة :

فراحَ منصلتاً يحدو حلائلهُ ... أدنى تقاذفهِ التَّقريبُ والخببُ.

واغترب الرجل : نكح في الغرائب ، وتزوج غير الأقارب والاغتراب : افتعال من الغربة [1]

وجاء في محيط المحيط: تغرب الرجل: بعد وأتى الغربة، ونزح عن الوطن، وزيد أتى من قبل المغرب، واغترب الرجل، بعد ونزح عن الوطن، وزيد تزوج في غير الأقارب، والغربة، النزوح عن الوطن .....ويقال: الغربة عن الحال: عن حقيقة التعود فيه .... والغريب البعيد عن وطنه.

وجاء في المنجد في اللغة والأعلام: تغرب نزح عن الوطن ..... اغترب نزح عن الوطن، واغترب: تزوج في غير الأقارب .... استغرب الشيء وجده وأعده غريبا، استغرب واستغرب في الضحك، بالغ فيه استغرب الدمع: سال

[1] مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، دار الفكر، بيروت ن مج 2، 1994 ص 179 _ 183

يتضح مما ورد في المعاجم السابقة بأنه كاد أن يجمع واضعوها _ مؤلفوها _ على أن الاغتراب افتعال من الغربة وأهم معانيه: النزوح عن الوطن ومفارقته، والبعد والنوى، والذهاب والتنحي عن الناس والانفصال عنهم بدوافع إرادية أو بدوافع إجبارية.

اصطلاحا:

أ _ عند القدماء : حظي مفهوم الاغتراب باهتمام العلماء والفقهاء العرب المسلمين، ولعل أهم من خصه بالدراسة _ بعد أن عاشه _أبو حيان التوحيدي ، والذي استمد آراءه من تجربته الحياتية ، أين أمضاها بائسا ، فقيرا ، منبوذا جاب البلدان، وقصد الأمراء ولم يحظ بطائل ، فحقد على كل الناس وأراد الانتقام منهم ، كما أقدم على إحراق كتب له ، معللا ذلك في رسالة كتبها إلى صديق له كان قد لامه عن فعلته تلك،[1] ومما جاء في الرسالة ما يلي " وإني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ولمد الجاه عندهم ، فحرمت ذلك كله .... ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه، أني فقدت ولدا نجيبا، وصديقا حبيبا، وصاحبا قريبا وتابعا أدبيا ورئيسا منيبا، فشق عليا أن ادعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشمتون بسهوي وغلطتي إذا تصفحوها .....وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة ، فما صح لي من أحدهم وداد ؟ ولا ظهر لي إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد العشرة والمعرفة في أوقات كثيرة .... إلى بيع الدين والمروءة ..... وإلى ما يحسن بالحر ..... سمه بالقلم ويطرح في قلب صاحبه الألم. [2]

[1] بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1998 ص 154
المنجد في اللغة والأعلام ، منشورات دار الشرق ، بيروت ، ط 36 ، 1997 ص 547

[2] سميرة سلامي ، الاغتراب في الشعر العباسي ، القرن الرابع هجري _ دار الينابيع ، دمشق ، ط1 ، 2000 م ص ، 17 ، 18
المرجع نفسه ، ص 18

يتضح من الرسالة اغتراب أبي حيان اغترابا شديدا ، إذ صار ينظر لمن حوله من الناس بأنه لم يبقى صديقا ولا حبيبا ، نظرا لأنه لم يجد المساعدة من أحد في أوقات كانت عليه جد عصيبة ، وهذا ماجعله يحقد على جميع الناس فعقد العزم على ألا يستفيدوا من آثاره، وقام بحرقها وهذا يعكس مدى انفصاله عن المجتمع وتنحيه عنه ، وهذه الرسالة قد أشارت إلى اغترابه الشخصي ، أما فيما يخص موضوع الاغتراب ، وما قام به ن دراسة حوله ، فقد ترك رسالة عن الغريب والغربة في كتابه " الإشارات الإلهية " وسنورد جزءا منها توضح رأيه في الموضوع قال " سألتني _ رفق الله بك .....وعطف على قلبك ،أن أذكر لك الغريب ومحنه وأصف لك وعجائبها .....كيف أخفض الكلام الآن وأرفع وما الذي أقول وأصنع ولما أصبر وعلى ماذا أجزع ؟ وعلى العلاقات التي وصفتها والعورات التي سترتها أقول:

إن الغريب بحيث ما حطت ركائبه ذليل

ويد الغريب قصيرة ولسانه أبدا كليل

والناس ينصر بعضهم بعضنا، وناصره قليل

وقال آخر:

وما جزعا من خشية البين أخضلت

دموعي ولكن الغريب غريب

يا هذا: هذا وصف غريب نأى عن وطن بني بالماء والطين وبعد عن آلاف له عهدهم الخشونة واللين ولعله عاقرهم الكأس بين الغدران والرياض، واجتلى بعينه محاسن الحدق المراض ثم كان عاقبة ذلك كله إلى الذهاب والانقراض، فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له

إلى الأوطان ولا طاقة له به على الاستيطان؟ قد علاه الشحوب وهو في كن، وغلبه الحزن حتى صار كأنه شيء إن نطق خزيان منقطعا، وإن سكت حيران مرتدعا، وإن قرب قرب خاضعا وإن بعد بعد خاشعا، وإن ظهر ظهر ذليلا، وإن توارى توارى عليلا، وإن طلب طلب واليأس غالب عليه، وإن أمسك أمسك والبلاء قاصد إليه، وإن أصبح أصبح حائل اللون من وساوس الفكر، وإن أمسى أمسى منتهب السر من هواتك الستر، وإن قال قال هائبا وإن سكت سكت خائبا ..... أكله الخمول ومصه الذبول ، وحالفه النحول ، لا ينتمي إلا على بعض جنسه ، حتى يقضي إليه بكامنات نفسه ويتعلل برؤية طلعته ، ويتذكر بمشاهدته قديم لوعته ، فينثر الدموع على صحن خده طالبا للراحة من كده وقد قيل الغريب من جفاه الحبيب ، وأنا أقول بل الغريب من واصله الحبيب ، بل الغريب من تغافل عند الرقيب ، [1] بل الغريب من جاباه التشريب ، بل الغريب من يؤدي من قريب بل الغريب من هو في غربته غريب بل الغريب من ليس له نسيب بل الغريب من ليس له الحق نصيب ، الغريب من غربته شمس جماله ، واغترب عن حبيبه وغدا له ، وأغرب في أقواله وأفعاله وغرب في إدباره وإقباله ،واستغرب في طمره وستر باله .

يا هذا : الغريب من نطق ومنه بالمحنة بعد المحنة ، ودل عنوانه على الفتنة عقيب الفتنة وبانت حقيقته فيه في الفينة حد الفينة ، الغريب من إن حضر كان غائبا ، وإن غاب كان حاضرا ، الغريب من رأيته لم تعرفه وإن لم تعرفه وإن لم تره لم تستعرفه ، أما سمعت القائل حين قال :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

هذا وصف رجل لحقته الغربة ، فتمنى أهلا يأنس بهم ، ووطنا يأوي إليه ، ونديما يحل عقد سره معه ، كأسا ينتشي منها ، وسكنا يتوادع عنده ، فأما وصف الغريب الذي

[1] أبو حيان التوحيدي ، الإشارات الإلهية ، تحقيق د ، وداود القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ، ج1 ، 1982 ، ص 80

اكتنفه الأحزان من كل جانب واشتملت عليه الأشجان في كل حاضر وغائب ، وتحكمت فيه الأيام من كل جاء وذاهب ، واستغرقته الحسرات على كل فائت وآيب ، وشتته الزمان والمكان بين كل ثقة ورائب ، الغريب الذي لا اسم له فيذكر ، ولا رسم له فيشهر ، ولا طي له فينشر ، ولا عذر له فيعذر ولا ذنب له فيغفر ، ولا عيب عنده فيستر ، وفي الجملة أتت عليه أحكام المصائب والنوائب وحطته بأيدي العواتب عن المراتب فوصفه يحفى دونه القلم ، ويفنى من ورائه القرطاس ، ويشل عن تحبيره القلم .

هذا الغريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه، ولم يتزعزع عن مهب أنفاسه، وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه لأن غاية المجهود أن يسلو عن الموجود ويغمض عن المشهود، ويقضي عن المعهود، ليجد من يغنيه عن هذا كله بعطاء ممدود ورفد مرفود وركن موطود وحد غير محدود

ياهذا الغريب : الغريب من إذا ذكر هجر وإذا دعا إلى الحق زجر، الغريب من إذا أسند كذب ، وإذا تظاهر عذب ، الغريب من إذا امتار عسر بمر وإذا قعد لم يزر ، يا رحمة للغريب طال سفره من غير قدوم ، وطال بلاؤه من غير ذنب ، واشتد ضرره من غير تقصير، وعظم عناؤه من غير جدوى ، الغريب من إذا تكلم لم يسمعوا قوله ، وإذا راوه لم يدورا حوله، الغريب من إذا تنفس أحرقه الأسى والأسف، وإن كتم أكمده الحزن واللهف، الغريب من إذا أقبل لم يوسع له، وإذا اعرض لم يسأل عنه ، والغريب من إذا سأل لم يعط، وإن سكت لم يبدأ، والغريب إذا عطس لم يشمت، وإن مرض لم يتفقد ، والغريب من إذا زار أغلق دونه الباب، وإذا استأذن لم يرفع له حجاب ، الغريب من إذا نادى لميجب، وإن هادى لم يحب، اللهم إذا قد أصبحنا غرباء بين خلقك، فأنسنا في فنائك، اللهم وأمسينا مهجورين عندهم، فصلنا في جنابك.

يا هذا: الغريب في الجملة من كله حرقة، وبعضه فرقة، وليله أسف ونهاره لهف، وغذاؤه حزن، وعشاؤه شجن.

ورداؤه ظنن وجميعه فتن ... وسره علن، وخوفه وطن... الغريب من تهالك في ذكر الله متوكلا عليه، بل الغريب من توجه إلى الله قالبا لكل من سواه، بل الغريب من وهب نفسه لله متعرضا لجدواه.

أيها السائل عن الغريب ... إذا أردت الحق فأنس ما سواه، وإذا أرت قربه فابعد عن كل ما عداه، وإذا أردت المكانة عنده فدع ما تهواه لما تراه....[1]

هذا راي أحد أكبر الأدباء والمفكرين العرب في الاغتراب، ويتضح في بداية الرسالة، وكذا نهايتها بانها عبارة عن إجابة سائل عن الغريب والغربة وقد وصف أبو حيان التوحيدي الغربة والغريب باستفاضة/ وقد نتج حديثه هذا عن اغترابه من خلال تجربته الحياتية، فقد اغترب في وطنه ثم اغترب عنه وانتهى إلى الاغتراب عن ذاته والتصوف باعتزاله الحياة والناس والتوجه إلى الله، وقد تحدث التوحيدي في هذه الرسالة عن الاغتراب في وطنه، والاغتراب عن وطنه ثم الاغتراب عن الذات (التصوف) ، ورأى بان الاغتراب عن المجتمع هو أشد أنواع الاغتراب قساوة وإيلاما وهذا مما يدل على ان هذا المفكر قد عانى في حياته – الويلات – ويبدو أن التوحيدي قد وافق في آرائه بعض المحدثين الغربيين فبنظرتهم للحياة والاغتراب فيها ، ففي قوله مثلا " الغريب من جفاه الحبيب ، وانا أقول الغريب من واصله الحبيب"

[1] المصدر السابق، ص 85 – 87.

وكأنه في قوله هذا يوافق الوجودي الألماني طكيركيجورد" الذي رفض الزواج بالتي أحبها فكانت نظرته هذه تشبه نظرة التوحيدي، بالإضافة إلى دعوته إلى الاعتزال عن الحشد "المجتمع" والتي تبناها أيضا التوحيدي.

بالإضافة إلى آراء التوحيدي في الاغتراب فإن الجاحظ أيضا تحدث في هذا الموضوع، ومما قاله هذا التشبيه الرائع للغريب عن وطنه: "الغريب النائي عن بلده ، والمتنحي عن أهله، كالثور الناد عن وطنه الذي هو لكل سبع قنيصة، ولكل رام ردينة"[1] فهو يرى أن الغريب عن وطنه يكون فريسة لكل المصائب والنكبات.

بالإضافة إلى اهتمام الجاحظ والتوحيدي بمفهوم الاغتراب، فإن جمهور فقهاء الاسلام لم يهملوه، إذ اهتموا به وتحدثوا عنه و؟اوضحوه من وجهة النظر الإسلامية ، فقسموه إلى درجات وانواع هي:

- **اغتراب الأوطان:**

ويتميز باشتراك الناس جميعهم فيه، فكلهم في الدار الدنيا غرباء، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية بأن هذا الاغتراب ليس مذموما كما ليس محمودا أيضا وقال فيه:

فحيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدنٍ فإنَّها *** مَنازِلَنا الُأولَى وفِيها المُخَيَّمُ
ولَكنَّنا سَبيُ اللعدُوِّ فَهَل تَرَى *** نَعوُد إلَى أوطاَنَنا وَنُسلِّمُ
وقَد زعَمُوا أن الغَرِيبَ إذاَ نَأى *** وشَطَّتْ بهِ أوطَانُه فهُوَ مُغرَمُ
وأيُّ اغترِابٍ فوقَ غرُبتنا الِتى *** لهاَ أضحَتِ الأعدَاءُ فِينَا تَحَكَّمُ
فمن أجل ذا لا ينعم العبد ساعة *** من العمر إلا بعدما يتألم.[2]

[1] الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، تصحيح الشيخ طاهر الجزائري، مطبعة المنار، مصر، ص6.
[2] سميرة سلاني، المرجع السابقن ص 23 - 24

كام انبه الإسلام إلى أن هذه الدنيا غير قارة، إنما هي آيلة إلى الزوال فهي ممر لا مقر، قال تعالى" يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ"[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلملعبد الله ابن عمر" كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"[2] ويقول في الصدد أيضا الإماما الفقيه ابن رجب الحنبلي: "المؤمن في الدنيا غريب لأن أباه كان في دار البقاء، ثم خرج منها ، فهمه الرجوع إلى مسكنه الأول ، فهو أبدا يحن إلى وطنه الذي أخرج منه"[3] فالإنسان بهذه النظرة غريب دوما ما لم يعد إلى موطنه الأول (الجنة) الذي أخرج منها أبوه آدم عليه السلام قسرا.

- **اغتراب الحال:**

وصف أحد شيوخ الإسلام المغترب من هذه الدرجة بأنه : " من الغرباء الذين طوبى لهم[4] وهو رجل صالح في زمان فاسد، بين قوم فاسدين أو عالم بين جاهلين، أو صديق بين قوم منافقين"[5]

ومن كلامه يتضح أن غرباء الحال ثلاثة: رجل صالح بين قوم فاسدين، أو رجل عالم بين قوم جاهلين، أو رجل صادق بين قوم منافقين.

فاغتراب الحال بالمعنى الإسلامي هو انعزال وانفصال الإنسان المؤمن عن الحياة الزائفة بمفارقة شهواتها ومحاربة شبهاتها وبدعها.

وقد مدح الإسلام هذا النوع من الاغتراب كما وعد الآخذين به بالأجر العظيم.[6]

---

[1] سورة غافر، الآية 39.

[2] صحيح الإمام الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العربية ، ج2، ص 54.

[3] سميرة سلامي، مرجع يابق، ص 23 – 24.

[4] المرجع نفسه، ص 24 - 25

[5] المرجع نفسه، ص 30.

[6] المرجع نفسه، ص 30 – 31.

- **اغتراب الهمة:**

وهو اغتراب العارفين[1] ويعتبر أعلى درجات الاغتراب، لأن اغتراب الأوطان اغتراب بالأبدان، واعتزال الحال اغتراب بالأفعال والأحوال، أما هذا الاغتراب فهو اغتراب بالهمم، فالعارفون غرباء بين جميع الخلق، وقد عرف أحد الفقهاء هذا النوع من الاغتراب بقوله: " وغربة الهمة هي غربة طلب الحق ... وهي غربة العارف ... وغربة العارف غربة الغربة، لأنه غريب الدنيا والآخرة"[2]

ب – عند المحدثين:

أصبح الاغتراب حالة شائعة ومميزة للإنسان في العصر الحديث، وقد تعددت مفاهيمه نتيجة للزخم العرفي الهائل المميز للعصر، نتيجة كذلك لتداخل العقول المعرفية لعى كثرتها، يقول محمود رجب: " إن الكلمات شأنها شأن الأشخاص والشعوب لا تنشأ في فراغ وإنما تنشأ في قلب المجتمع البشري ، ومن الصعب فهم دلالتها حق الفهم بمعزل عن المشكلات الإنسانية، والظروف التاريخية التي مرت بعصور من استخدموها من مفكرين فلاسفة..."[3]

وسنحاول فهم دلالة كل من مصطلحي الغربة والاغتراب باستعراض آراء بعض المحدثين.

يقول الباحث عمر بوقرورة :"الغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدا الخليقة، ولكنها كانت غربة واضحة المفهوم والمصطلح بينما اتخذت لها صورا معقدة في

[1] المرجع نفسه، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، مصر، ط2، 1986، ص8.

العصر الحديث بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعاريف الكثيرة التي وضعت لها"[1]

يشير بوقرورة في حديثه إلى صعوبة ضبط مفهوم الغربة بسبب كثرة التعاريف الموضوعة على اختلافها – في العصر الحديث – وربما يمكن رد ذلك إلى ما سلف ذكره من تميز هذا العصر بزخم معرفي هائل أين تداخلت الحقول المعرفية وأصبحت من الصعوبة فهم دلالة مصطلح بعينه شاملا.

ويعرف الباحث يوسف عز الدين الغربة بقوله " الغربة هي الإحساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده، وطراز حياته الذي ألفه في وطنه وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية..."[2]

يبدو من تعريف الدكتور هذا أن الغربة المقصودة هي الغربة عن الوطن وهذا ما تفسره العبارات الواردة في نهاية التعريف.

وترى الباحثة أحلام الزعيم بأن " ... الاغتراب في أبسط معانيه هو تصدع الذات ذات الفرد، وانشقاقها نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط بها..."[3]

تشير الباحثة بحديثها هذا إلى الاغتراب عن الذات والاغتراب عن المجتمع، فحينما تصبح الذات غير منسجنة مع المجتمع ومع العالم المحيط بها تنشق عنها، وتنفصل ويصبح الفرد مغتربا عن ذاته المتصدعة وعن المجتمع الذي لم يتوافق معه.

ويرى صلاح أبو ناهية بان " مفهوم الاغتراب يشير إلى حالة انفصال بين الفرد والموضوع وبين الفرد والأشياء المحيطة به، وبين الفرد والمجتمع، علاقة الفرد بالأشياء

[1] عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر العربي الحديثفي الجزائر، منشورات جامعة باتنة، 1997، ص13.

[2] يوسف عز الدين، قديم لا يموت جديد لا يعيش، دار الابداع الحديث للنشر والتوزيع، ص 249.

[3] أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، دار العودة، بيروت، ط1، 19881، ص 67.

أو بالموضوع علاقة غير سوية، فهو يعيش في مجتمعه وبين اهله في دائرة الغربة ، يعيش في عالم مجرد من القيم يسوده جو كريه، لدرجة أنه لا يرفض الحياة فقط، بل يعادلها أيضا، والحالة الاخيرة تعني أن الفرد دخل إلى عالم الانتماء وأنه في هذه الحالة قد يتميز بفقدان الحس وغياب الوعي."[1]

إن الاغتراب إذا لا يكون عن المجتمع أو الذات فقط أو الوطن إنما يكون عن جميع الأشياء المحيطة بالمغترب وربما كانت إشارة ماركس إلى اغتراب الناتج عن منتجه كدليل على اغتراب الانسان عن الأشياء، فغذا رفض الفرد القيم السائدة في مجتمعه وتنحى وانفصل عنه، فإنه حتما يكون قد دخل دائرة الانتماء على الأقل بالنسبة لدائرة المجتمع الذي يعيش فيه.

ويرى نبيل راغب بأن "الاغتراب هو حالة نفسية تلازم الانسان وتشعره بالألم والحزن سواء كان هذا الانسان في وطنه وبين أهله أو كان بعيدا عنه"[2] في حين أن قيس النوري يرى أن الاغتراب هو " الانفصال عن المجتمع وثقافته"[3]

فالاقتراب المقصود في كلام نبيل راغب يبدو أنه الاغتراب عن الذات ما دام هو الحالة النفسية الملازمة للفرد في وطنه وخارج، فالمجتمع هنا يبدو أنه غير مسؤول عن أزمة المغترب كما لا يعد طرفا أيضا في عملية الاغتراب، اما حديث النوري فإنه يشير إلى الاغتراب عن المجتمع مادامت عملية الانفصال عنه ثقافته.

كما يرى الدكتور السيد علي شتا بان "الاغتراب عرض مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية التي تظهر من اوضاع اجتماعية وفنية ، يصاحبها سلب معرفة

[1] صلاح أبو ناهية، (الاغتراب، المنهاج، التطوير) مفاهيم فلسطينية شائعة، مجلة التقويم والقياس التربوي النفسي، ع6، 1995، 173.

[2] نبيل راغب، مفهوم الاغتراب في الأدب، مجلة الفيصل ع 96، 1985، ص 47

[3] قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، ع1، 1979، ص 18.

الجماعة وحريتها بالقدر الذي تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف والتنبؤ في صنع القرارات ويجعل تكيف الشخصية والجامعة مغتربا"[1]

يتضح من كلام السيد علي شتا بان الاغتراب هو سمة من سلبت حريته ومعرفته وهي الفكرة التي بلورها هيغل من خلال إشارته إلى الاغتراب المزدوج القائم على سلب الحرية والمعرفة الذي يصير صاحبه إلى عالم اللاقدرة عن إنجاز أي شيء أو اتخاذ أي قرار فتصبح ذاته وكأنها مشلولة.

وقد حاول الدكتور عبد الإله الصائغ جمع دلالات الاغتراب في هذا الحقل:" الاغتراب هو عشق التجديد، تغريب المتلقي وإبقاؤه منفصلا حيث لا يحدث الاندماج الانفعالي بالنص الاغتراب عن الذات لحظة تشكيلها صورة للعالم، نقد الآخر الذي يعيش خارج الجلد، يجعل شيئا ما ملكا للآخر، انعكاس لزيادة الوعي على السلوك والهيئة، شعور بخلل ما، نقص في المغترب يقابله اكتفاء أو زيادة في الآخر، أو زيادة في المغترب يقابلها نقص في الآخر، الاغتراب أسئلة غامضة بلا اجوبة، الاغتراب طغيان الحرية على منظومة استيعاب المبدع ، فقدان الحرية نتيجة القناعات الفيزيقية أو الميتافيزيقية الجمالية والميتاجمالية خوف من الموت أو رغبة في نهم للحياة أو زهده فيها، الاغتراب .. موت الصبر وانبعاث الحلم المستحيل ، الحنين إلى الماضي النص المغترب عمل شاذ كتبه لمجتمع شاذ ، الغربة عن الطبيعة والأصحاب والذات جزء من تصاعد المبدع في معراج النمو، الاغتراب كامن في كل الازمنة والامكنة والحضارات، ولكن تعبيراته مختلفة ..."[2]

[1] السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، دار شباب الجامعة، 1993، ص 322.

[2] عبد الإله الصائغ، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، 1999، ص 300 – 301.

يمكننا القول بأن عبد الإله الصائغ قد جمع معظم دلالات الاغتراب – إن لم نقل كلها – وبناء على كل التعريفات التي أوردناها وهذا الحقل يتبين لنا بان الاغتراب: هو حالة نفسية يشعر الانسان بالنفصال من خلالها – عن الأفراد المجتمع وعدم التواؤم والانسجام والتوافق معهم والشعور بالعزلة وسط الأفراد لعدم القدرة على التكيف معهم أو الانفصال عن الذات.

ونختم الحديث عن مفهوم الاغتراب عند المحدثين بما جاء في أحد المعاجم الفلسفية الحديثة، إذا جاء في المعجم الفلسفي: " فلسفيا يفيد الاغتراب عملية تحويل منتجات النشاط الاجتماعي والانساني إلى شيء مستقل عن الانسان ومتحكم فيه..."[1]

هذا التعريف يشير إلى اغتراب الناتج عن منتجه الإنسان.

ثانيا/ مظاهر الاغتراب:

للاغتراب مظاهر وأبعاد ميزته عن باقي الظواهر والحالات، وقد حصرها علماء النفس والاجتماع في خمسة مظاهر أساسية هي: العجز، اللامعنى،اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، اغتراب الذات، وهي كالتالي:

1_ العجز: .POWERLESSMESS

أشار عالم الاجتماع " ميلفن سيمان " إلى ما يعرف بفقدان السيطرة " Control lossing" وساواه باللاقدرة أو العجز ، فإن عانى الفرد من العزلة والضياع يفقد بالضرورة التحكم في ذاته وانفعالاته وممتلكاته ، ويحرم من الملكية التي يرى " هيجل " بأنها " وصف مجرد لا علاقة لها بالإنسان وفيها تتمثل الإرادة الفردية " ويعجز عن التأثير في المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، أي أن الفرد المغترب حسب تحليل

[1] مراد وهب/ المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة، القاهرة، ط4، 1998، ص 80.

"سيمان " غالبا يشعر بأنه لو " أراد تحقيق أهدافه فإنه يجب عليه عدم التصرف بموجب المقاييس المتعارف عليها اجتماعيا وأخلاقيا " أي أن الفرد عاجز عن تقرير مصيره في مواقف أرهقت كاهل تفكيره وطموحاته فلا يمارس الضبط المطلوب ، بل يشعر باليأس والخضوع والاستسلام .

2 _ اللامعنى :MEONINGLESSMESS

وأما اللامعنى أو فقدان المعنى : فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع تنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك فيقول " سيمان " فالفرد يغترب عندما لا يكون واضح لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه ، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم ، وغير معقول ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة " والمقصود بذلك عدم الفهم الكامل ، أو عدم وجود معنى الذات في أي مجال من مجالات العمل ، أن الحياة ليس لها معنى أو هدف فيشعر المرء بأنه لا يوجد شيء له قيمة أو معنى في هذه الحياة .

3 _ اللامعيارية : (تصدع المعايير) NORMLESSMESS

استند معظم الاجتماعيين في تحديد المفهوم إلى توصيف " دور كايم " الأنومي التي تصيب المجتمع، وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه.

واللامعيارية كما عرفها " سيمان " هي " الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة أي

أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ، ما إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع " [1]

أي أنه يمكن القول بأنه إحساس الفرد وشعوره بالفشل في إدراك وفهم وتقبل القيم والمعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته على الاندماج فيها نتيجة عدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته المختلفة.

4 _ العزلة الاجتماعية: SOCIAL ISOLATION

هي مظهر من مظاهر الاغتراب حيث يشعر فيها الفرد بالوحدة والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمية والبعد عن الآخرين، مما يجعل الفرد يحس بمسافة كبيرة بينه وبين الآخرين ولهذه المسافة انعكاسها وأثرها السلبي عل سيكولوجية الإنسان فيحيا بذلك " حياة عزلة واغتراب لا يرى من خلالها قيمة كبيرة للأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع " مما يعني ابتعاد الفرد عن بيئته الاجتماعية وإلغاء تفاعله معها.

5 _ الاغتراب عن الذات (الانفصال عن الذات) SELF – ESTRONGEMENT

هناك من يرى أن اغتراب الفرد عن ذاته ما هو إلا ابتعاد عن أقرانه من البشر الذين يحيطون به ، إذن ففكرة الاغتراب عن الذات تبدأ بعدم الانتماء إلى المجتمع ، والانتماء يمكن الوصول إليه على مستوى العلاقات بين الأشخاص فقط من خلال الوحدة مع البنية الاجتماعية ، وبهذا فإن الفرد بتوقفه على أن يكون في وحدة مع تلك البنية الاجتماعية يفقده انتماءه ، وعند حدوث ذلك لا يصبح ممتلكا الناصية جوهره وبالتالي

[1] يحي الجبوري ، الحنين والغربة والشعر العربي ، الحنين إلى الأوطان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، 2007 ط 1 ، 2008 ص 18.

عبد اللطيف محمد خليفة ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة 2003 ، ص 37 ، 38.

يغرب ذاته عن طبيعته الجوهرية ، أي أن إحساس الفرد بتباعده عن ذاته يشعره بأنه غريب .

ثالثا / أسباب الاغتراب:

بعد تطرقنا لدلالات مصطلح الاغتراب ومظاهره وجدنا أن لهذه الظاهرة أسباب أدت إلى ظهورها وتفاقمها ومن أهم أسباب هذه الظاهرة ما يلي:

1 _ الأسباب الاجتماعية:

لا مناص من أن المواطن الأكبر لأي فرد من الأفراد هو المجتمع، فالإنسان باعتباره فردا من المجتمع فإنه يتأثر ويؤثر فيه، فهو مجبر بعض الأحيان بتقبل الأوضاع المحيطة به، مثل العادات والتقاليد والأعراف التي يسير عليها، وإن رفضها فإنه حتما سيعيش حياة العزلة التي يختارها، أو تفرض عليه من قبل المجتمع " والعزلة هي ظاهرة اجتماعية تفرض الشعور بالذات الاجتماعية الأخرى وأن أكثر أشكال العزلة والكآبة هو ما نعانيه وسط المجتمع "

وبذلك فإن الإنسان إذا تعرض للعزلة فإنه سيصبح فيه غريبا ويفقد هويته وهذا نابع من الضغوطات التي يفرضها المجتمع.

2 _ الأسباب الدينية:

من المفترض أن الدين قد وجد لينظم حياة الأفراد وليسوقهم إلى الفلاح الأبدي ، فالإنسان مرتبط بالدين خاصة من الجانب الروحي ، وعندما يحس الإنسان بالاغتراب دينيا غالبا عندما يتعلق بما تعانيه الشعوب [1]التي تحت وطأة الاستعمار الذي طالما كان

[1] نصوص فلسفية العزلة والمجتمع :نيقولايبرديانف تر: فؤاد كامل عبد العزيز، مراجعة علي أدهم ، الهيئة المصرية لعامة للكتاب ، 1982 ، ص 95.

هدفه الأول مسح هويته المتعلقة بالدين واللغة والثقافة ، وهذا ما تعانيه الجاليات الإسلامية في بعض الدول الأجنبية .

3 _ الأسباب السياسية:

إن وجود بعض الأنظمة السياسية التي تسن لنفسها قوانين تحمل الفرد ما لا طاقة له به ، فيشعر حينئذ بعدم الرضا أو بالأحرى بعدم الارتياح للقيادة السياسية ، والرغبة دوما في الإبتعاد عنها وعن النظام السياسي برمته، فيجد نفسه مكبلا غائبا عن الساحة السياسية وليس حرا ومقيدا وأسيرا للدولة ، فالدولة هي المسؤولة عنه بالدرجة الأولى كمنظومة سياسية فرضت نفسها لتكبل حرية الفرد بالأغلال ، والاغتراب السياسي يأتي دائما على الفئة المثقفة من لمجتمع من سياسيين وصحفيين وأدباء ومفكرين وغيرهم الكثير ، لأنهم من أكثر المعارضين لسياسة الدولة من خلال مقالاتهم أو أشعارهم أو كتبهم المختلفة ، وبذلك تفرض عليهم السلطة الصمت إما بالنفي أو السجن أو الإقامة الجبرية " وبذلك لا تصبح لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في المجال لسياسي ، وكذلك يغيب عن لمعايير التي تشكل النظام السياسي " فتنجر عنه قمع لذات الإنسان ونفيه من المجتمع بعد ما كان يؤثر ويتأثر به [1]

4 _الأسباب الحضارية:

ازدهرت الحضارات عندما وجد الإنسان العوامل المناسبة لبنائها، لكن تمر هذه الحضارة بمراحل تسقط وتبعث حضارة أخرى على .....هذه الأخيرة، تتطلع إلى بناء مستقبل متحضر على الصعيد الفردي والجماعي، إلا أنه قد يكون للإنجاز الحضاري

[1] محمد خضر عبد المختار ،الإغتراب والتطرف نحو العنف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة _ مصر ، ط6 ، ص 35

أثره السلبي على الوجود الإنساني، لأنه من المفترض أن تكون هذه الإنجازات حلا وخلاصا للإنسان.

وعلى حد تعبير " فرويد " فإن لحضارة هي السبب الأول والأخير في اغتراب المرء لأنها "عصابية الطابع تقوم على كبت الغرائز والرغبات " [1] وتتطلب التربع على عرش الضرورة وعدم النزول إلى مرتبة العبد المقصور المتنازل عن حقوقه والمتقبل لكل الأوضاع وعد إشباع حاجاته ، فالحضارة بين جانبها الإيجابي والسلبي الناتج عن غياب المساواة ، الحرية، تكبل الإنسان ، وتحاصره من كل الجوانب [2]

رابعا / أنواع الاغتراب:

تعددت أنواع وأشكال الاغتراب وذلك لتعدد تناول هذا المفهوم في عدد من العلوم كالطب والفلسفة، والعلوم الدينية، والأدب وعلم الاجتماع، وعلم النفس، حيث وجدت للاغتراب أنواع عديدة منها:

1_ الاغتراب النفسي: (الذاتي)

اختلف الباحثون في إعطاء تعريف للاغتراب النفسي، كل على حسب وجهة نظره، فمنهم من يرى بأنه: " حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين، وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال.

ويرى " وايت " أن الاغتراب النفسي هو " اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات "

[1] المرجع السابق ، يحي الجبوري ، الحنين والغربة في الشعر ص 19

الطاهر بن جلون ، الاغتراب ، دراسة تحليلية لشخصيات روائية ، دار الفارس ، عمان ط1 ، 2005 ص 33 .

[2] محمد عباس يوسف، الإغتراب والابداع الفني ، ص 8

ويرى " ايركسون " أن الاغتراب النفسي عدم الشعور بتحقيق الهوية وهو ما ينتج عن ذلك أعراض ، فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعد مغتربا لأنه يفقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته . [1]

أما م"حمد عبد اللطيف خليفة " فيرى أن الاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية إلى الانشطار أو الضعف أو الانهيار وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع،

بمعنى أن الاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، أين تفقد فيه الشخصية الإحساس بالتكامل.

إذ يعد هذا النوع من الاغتراب أحد أهم أنواع الاغتراب وأوسعها انتشارا، لاتصالها بأعقد شيء ألا وهو (الذات)، ولأنها تمس أحد أهم جانب، يعد المحور الضروري لتجسيد التفاعل بين الذات الكبرى (المحيط، الطبيعة، الوجود) والذات الصغرى (النفس، الفرد) ومعالجتها تعود بالنتائج الفعالة لقهر الاغتراب والتخلص منه كلية.

إذن الاغتراب الذاتي هو ضياع الفرد وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياته بلا هدف، وتصبح بلا معنى.

2 _ الاغتراب الاجتماعي: (السوسيولوجي)

ويتمثل في شعور لفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين ، والبرود الاجتماعي ، أي ضعف الروابط مع الآخرين ، وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج عن ذلك[2]

[1] قيس النوري ، الاغتراب اصطلاحا ، مفهوما وواقعا ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 10 ، العدد 1 ص 18
محمد عباس يوسف ، الاغتراب والابداع الفني ، بيروت ط ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر 2005 ، ص 38
جلال محمد سري ، الأمراض النفسية الاجتماعية ، ط1 ، عالم الكتب والنشر والتوزيع ، مصر 2003 ص 114

[2] عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ب ط ، دار غريب للنشر والتوزيع ، مصر 2003 ، ص 81

عن الرفض الاجتماعي الذي في ظله الإنسان في افتقار دائم للدفئ العاطفي[1]وهو اغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والمعرضة للرفض، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي[2]

ومنشأ هذا النوع من الاغتراب هو أساسا أزمة معايير تصيب المجتمع في مراحل نموه وتطوراته المتعاقبة، فالعالم الذي يعيش فيه الإنسان هو من صنعه كما أن النظم السياسية والحضارية والاجتماعية هي

في حاجاته وافكاره مع ما يتوقعه من الغير.[3]

3 – الاغتراب السياسي:

ويقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية فهو: "شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته ... شعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية وأن مانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبار"[4]

بمعنى ان الفرد يشعر بعدم القدرة على التأثير في المجال السياسي، عاجز عن إصدار قرارات سياسية، فاقد لمعايير تشكيل نظام سياسي، وفي المقابل غير مرتاح ولا يشعر بالانتماء لما هو عليه الوضع القائم.

[1] قيس النوري/ مرجع سابق، ص 33

[2] سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر المغترب، ط1، عالم الكتبوالنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 110.

[3] قيس النوري، المرجع السابق، ص 20

[4] محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ط6، ص 35.

ويوسع "أحمد فاروق" (1992) هذا المفهوم إذ يرى "أن الاغتراب السياسي لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية بل إنه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع، وهو ما يؤكده "محمود رجب" (1988) حيث يرى أن المجتمع الحديث دعم انفصال الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي أدت إلى عدم المساواة.[1]

رغم أن هذا المفهوم يبدو أنه الأقرب إلى الاغتراب الاقتصادي من الاغتراب السياسي إلا ان الأنظمة الاقتصادية هي انعكاس للقرارات السياسية عادة لذلك فإن الانسان المغترب بفعل تلك العوامل سيحمل النظام السياسي مشؤولية ذلك ويغترب عنه.

4 – الاغتراب الثقافي:

ويشار به إلى ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع، ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفرمنها ولا يلتزم بها، بل ويفضل كل ما هو غريب وأجنبي عنه.[2]

فالغتراب الثقافي هو الابتعاد والانفصال عن القيم الاجتماعية وعدم التكيف بالمعايير الخاصة بالثقافة الاجتماعية والانبهار بكل ماهو غريب أو أجنبي، فهناك الكثير من الناس يعجزون عن التكيف مع حركة المجتمع بسبب استمرارهم في التمسك بالقيم التقليدية.

5– الاغتراب الاقتصادي:

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 36.

[2] سناء حامد زهران، المرجع السابق، ص 115.

وهو مفهوم درج على يد "كارل ماركس" ويشير غلى شعور العامل بانفصال عن عمله على الرغم من وجوده كفرد، كجسم في مقر عمله (المؤسسة) ، وذلك الإحساس بالانفصال يولد لديه شعورا بالعجز والملل والخوف من المستقبل، حيث يقول "محمد خضر" انه الاغتراب الاقتصادي: "شعور العامل بانفصاله عن عمله بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة والشعور بالعجز والملل والرتابة في أداء عمله ... وكذلك شعوره بالإحباط والخوف من المستقبل وان المادة هي الغاية في الحياة وليست الوسيلة"[1]

أي ان الانسان إذا ما عايش مشاعر الاغتراب في الوسط الذي يعمل فيه سيعمم ذلك على حياته النفسية والاجتماعية، فيفقد امكانياته الفاعلة كما يفقد علاقاته الاجتماعية، الشيء الذي يبعده عن الآخرين واجعل منه كائنا بعيدا عن إنسانيته.

6- الاغتراب الديني:

تكلمت كل الأديان عن الاغتراب الديني فيما معناه الانفصال والابتعاد عن الذات الإلهية، وفي الإسلام يأخذ الاغتراب المفهوم ذاته، حيث يعنى به الابتعاد عن الله.

وقد بين "فتح الله خليف" (1979) أن الاغتراب الديني في الإسلام جاء في ثلاثة أشكال هي: اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين"

الاغتراب الديني هو ما يسميه علماء النفس بالحاجات الروحية، حيث أن هذه الحاجات: "تدفع الإنسان عن البحث عن إله يعظمه ويقدسه، ويرتبط به، ويلجا إليه، ويعمل ما يرضيه من العبادات"[2]

[1] محمد خضر عبد المختار، المرجع السابق، ص 46

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ب ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص 107.

لذلك نجد الإنسان في القبائل غير ذات العقائد السماوية أوجدت لنفسها قوى خفية غيبية تعتقد بقدرتها على الحماية والنصر والغفران والمعاقبة ورمزت لها بأصنام وأشجار وأيام وأزمان وأقامت لها المعابد وقدمت لها القرابين.

والحاجات الروحية هي مشكلة تلازم الإنسان في العصر الحديث نظرا للمتغيرات الكثيرة والسريعة في مختلف مجالات تواجد الإنسان، حيث يشير "هنري برتسون" في هذا الشأن إلى أن " مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الالية وتضاؤل نصيب الروح وقد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من لمشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية"[1]

فالحل إذا في تجاوز تلك المشكلات التي خلفتها تلك التغيرات الطارئة على المجتمع الحديث، يمكن في جزء كبير منه إلى الاعتناء بالجانب الروحي، وبعث إعيان وقوة الاعتقاد بالقوة العليا المطلقة حتى يستطيع الانسان التصالح مع الذات ومع الآخر وفقا لما يمليه التوازن الروحي.

ويتبين لنا مما سبق أن أنواع الاغتراب هذه لا يمكن فصلها عن بعضها البعض بصورة مستقلة نظرا لأنها تشكل وحدة من المشاعر التي يعايشها الإنسان وتؤثر ببعضها البعض فالاغتراب السياسي مثلا يؤدي إلى تشوه في نمو الشخصية، كما قد يؤدي إلى انفصام عرى العلاقات الاجتماعية وهكذا ... ولذلك كان الاغتراب ظاهرة تتأثر بجوانب عديدة فكانت لها مجموعة من الأبعاد والمظاهر السالفة الذكر.

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق.

خامسا/ تجليات الاغتراب في الرواية الجزائرية

إن الاغتراب ظاهرة لصيقة بالوجود والتفاعل الإنساني وملازمة له عبر العصور ، وقد فرضت هذه الظاهرة نفسها بقوة في الرواية العربية عموما، في الرواية الجزائرية بالخصوص كموضوع للتعبير عن التصدع والانكفاء السلبي الذي يعيشه المجتمع والمواطن الجزائري، فالاغتراب ظاهرة تترجم المشاعر والأفكار والأحاسيس العميقة الناتجة عن التجارب الحزينة والمواقف البائسة والإحباط وخيبات الواقع والتشتت واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء والعزلة وعدم القدرة على تحقيق الذات، فظاهرة الاغتراب في رواية "كريماتوريوم – سونانا لأشباح القدس" للروائي "واسيني الأعرج" التي صدرت سنة 2008م تمثلت في "الغربة والاغتراب والبحث عن الهوية في رواية كريماتوريوم".

انطلاقا من انبناء هذه الرواية على أساس عالمين متناقضين: عالم الشرق (القدس) وهو الوطن والهوية، وعالم الغرب الذي يشكل فضاء الغربة والاغتراب والبحث عن الهوية المفقودة، فكان أن خلق من إجراء هذه الثنائية المتنافرة أزمة وجودية تتعمق انعكاساتها وتزداد في كيان الشخصية المؤطرة لهذا العمل الروائي.

والحاملة لجراح الوطن، والغربة واغتراب المنفى، إنها ازمة تشظي الهوية بين هذين العالمين المتناقضين.

فالرواية تتحدث في مجملها عن قضية اللاجئين الفلسطينيين الضائعين بين الجذور الضاربة في أعماق القدس، والأجساد التائهة في فضاءات الاغتراب، فتنطلق أحداث هذه الرواية مع شخصية "يويا" وهو اين الرسامة الفلسطسنسة (مي)، التي هاجرت مع والدها إلى أمريكا هربا من التقتيل والاضطهاد اليهودي للفسطينيين الذي يعمل على تنفيذ

وصايا أمه بنثر رماد جسدها الذي طلبت إحراقه بعد موتها وذر ذلك الرماد في مواطن متعددة من القدس.

فيظهر لنا جليا أنواع الاغتراب وأشكاله في رواية " كريما توريوم" مثل الاغتراب المكاني الذي عايشه بعمق شخصية "مي" ، وذلكمنذ اللحظة الأولى التي وطأت فيها قدمها أرض المنفى" وفي ذلك الصباح الذي بدا لي غريبا وثقيلا ومليئا برائحة لأشمها للمرة الأولى عرفت فيما بعد أنها رائحة المنفى، للمنفى رائحة تشبه رماد الحرائق.[1]

أما النوع الآخر من الاغتراب الموجود في هذه الرواية هو الاغتراب الزماني، الذي يبدو أن شخصية "مي" قد ألغت فيه الزمن فلم تعد معنية بقياسه وكانها تجردت منه إلى الحد الذي تلاشت فيه حدود الليل مع النهار.

وكذلك نجد الاغتراب الجسدي من أبرز أنواع الاغتراب البارزة في هذه المدونة بحث" تعاني الشخصية المغتربة من اتساع المسافة او الهوة بينها وبين جسدها وذلك عندما تشعر الذات ان جسدها هو السبب لحالة الاغتراب التي تعيشها الشخصية"[2]

إضافة إلى انواع أخرى من الاغتراب في هاته الرواية نجد الاغتراب الجنسي الذي يبدو من خلال بعض الطقوس الاغترابية التي تعد تعديا على مقدسات الجسد وحرماته.

كذلك الاغتراب اللغوي الذي برز من خلال استعارة (مي) لتلك اللغة الأجنبية بحكم عيشها مغتربة في بلد يمتلك لغة أخرى، غير لغتها الأصلية ، فسمت اللوحات التي

[1] واسيني الاعرج، رواية كريما توريوم- سوناتا لأشباح القدس، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2008، ص 164.

[2] يحي العبد الله، الاغتراب – دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ، المؤسسة العربيةللدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2005، ص 510.

كانت ترسمها بأسماء انجليزية مثل " BREVEMENT WOLEVES " "حداد الذبار"[1] وغيرها من التسميات الأخرى.

وهكذا تكون قد كشفنا في هذه الرواية عن تجليات الغربة والاغتراب وتشظي الهوية التي عاشتها شخصيات الرواية، وكذلك أنواع الاغتراب في هذه الرواية.

أما الاغتراب في رواية " الدروب الشاقة" لمولود فرعون فقد تجلت صوره عند شخصية البطل بوجوه متعددة وذلك من خلال الأشكال الثلاثة للاغتراب"

1-الاغتراب الذاتي عند البطل، فالبطل "اعمر تعمر" يجسد حالة من أحوال نجمت عن الاغتراب والغياب، فهو ليس شخصا فردا، ولكنه حالة جزائرية أخرى نجمت عن الاغتراب المكاني الذي خلقه عنصر الهجرة عن الوطن فراحت تسعى نحو بديل أفضل ـ ماديا ـ بعد أن خاب أمله ووجد نفسه عائدا إلى القرية بعد أربع سنوات قضاها في ديار الغربة، ولقد تمثل شعور الاغتراب لدى البطل، الباحث عن الخلاص عن طريق الهجرة أو السفر بمظاهر الغياب التي يعيشها، والإحساس بالاغتراب مرده إلى الواقع الذي وقف أماه عاجزا عن عمل شيء.

2-اغتراب البطل من المجتمع: ويتجلى في اغتراب البطل عن قيم مجتمعه وتقاليده ، وعن إنسان هذا المجتمع، نظرته إلى الحياة والوجود، إلى الإنسان الذي يفد إلى العالم دون أن تكون له حرية الاختيار في الوجود، ودون أن تكن له حرية الاعتراض أو القدرة على التغيير.[2]

3-اغتراب البطل عن الوطن: لقد أحس البطل اعمر نعمر بفقدان ارتباطه بوطنه الجزائر، لأنه لم ير أية جدوى يمكن أن يحققها الاتصال به، فهو بلد يرعاه الجهل

[1] واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 205.

[2] حسن عليان: البطل في الرواية العربية في بلاد الشام منذ الحرب العالمية الأولى حتى 1973، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة الجامعة الأردنية، ط1، عمان، 2001، ص 103.

وإرث التخلف عن الاستعمار الفرنسي فقد حاول الروائي "مولود فرعون" من خلال شخصية بطل روايته "الدروب الشاقة" أن يكشف جوانب الاغتراب الذي عاشه الفرد الجزائري في بلاد القبائل، خلال فترة الوجود الاستعماري الفرنسي في بلادنا، وبالأخص في تلك الفترة من فترات التاريخ الجزائري الحديث وهي فترة الثورة التحريرية، حيث عاش الفرد الجزائري الاغتراب بمختلف أنواعه.

أما الاغتراب في رواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي الذي ظهر جليا، بحيث عبرت هذه الروائية عن وجع الاغتراب والنفي ومرراته ووقعه على نفسية المغترب، وهذا ما نلحظه في شخصيات هذه الرواية، فبطل الرواية "خالد" الذي كان متعلقا بوطنه الجزائر فهو ثوري شارك في ثورة الجزائر، وبترت يده اليسرى أثناء الثورة، ولكنه بعد الاستقلال تغير صورة الاوطان لم يعد يرى بلاده كما حلم بها بل بدأ يشعر باغتراب أطبق على صدره، مادفعه إلى ترك بلاده قاصدا فرنسا.

في فرنسا تجمعه الأقدار بـ "حياة" التي مثلتها الكاتبة على انها صورة الوطن تارة وتارة محبوبة "خالد" الحقيقية التي أحبها خالد لدرجة العشق الجنوني. وبعد أحداث يذهب خالد إلى قسنطينة، تلك المدينة التي وجد فيها صورة محبوبته ووجد في محبوبته صورة المدينة، يعود إلى قسنطينة يشعر بغربة أكثر مرارة مما كان قد شعر بها من قبل، فبلاده لم تعد تمنحه ذلك الدفئ الذي يشعر به من قبل، فكل شيء قد تغير والقيم والعادات قد تغيرت، فذاك اليوم يوم زفاف حياة فيعود خالد إلى فرنسا، محاولا أن ينسى حياة، إلى أن يصله نبأ وفاة أخيه حسان فيعود مرة ثانية إلى قسنطينة.

فقد عاشت شخصية البطل خالد عدة اغترابات، اغتراب مكاني في فرنسا أو عند رجوعه إلى قسنطينة أيضا واغتراب عاطفي عندما عاش أحداث الحب والزواج واغترب عنها وهو ما جعله ضائعابين حالته النفسية والعاطفية إثر زواج "حياة" من رجل أخر إذا تعتبر رواية " ذاكرة الجسدّ و "أحلام مستغانمي" رواية شخصية رئيسية بدا عليها الاغتراب واضحا وجليا، حيث ظهرت تجلياته بصور وأشكال مختلفة ، منها الاغتراب النفسي الذي

ادى إلى تقوقعها وانعزالها عن المجتمع ، فقدان الثقة تجاهه والاغتراب المكاني حيث انتقلت الشخصية من أرض الوطن إلى الغربة أين وجدت التقدير والاحترام، كما نجد الاغتراب الثقافي والسياسي من خلال رفضها للوضع السائد ومحاولة تغييره.كما توجد روايات أخرى تناولت ظاهرة الاغتراب على غرار رواية "كراف الخطايا" ل "عبد الله عيسى لحلح" وكذلك رواية سرادق الحلم والفجيعة" لعز الدين جلاوجي وكذلك الروائية فضيلة فاروق، عائشة بنور، محمد الأمين بن ربيع.

هذا الاخير هو موضوع بحثنا في روايته "عطر الدهشة" رواية البحث عن الذات، رواية تتحدث عن شاب جزائري يحب وطنه ويعتز بهويته الجزائرية، لكنه يشعر بالقلق، وبعدم الاستقرار في وطنه ... يهاجر إلى فرنسا بحثا عن وطن آخر يمنحه الأمن والاستقرار وهوية جديدة يبحث عنها ويلاحقها حتى في عطور باريس وحسناواتها ... ما تحصل على شيء، أخيرا يعود إلى الوطن وهو على أرض المطار يحس بانه إنسان جديد يحمل هوية متجدرة قوية[1] عاد ليبحث عن ذاته بعد اغترابات عاشها في الغربة.

[1] محمد الأمين بن ربيع، عطر الدهشة.

الفصل الثاني

الاغتراب في رواية عطر الدهشة لمحمد الأمين بن ربيع

أولا/ تقديم رواية عطر الدهشة

ثانيا/ الاغتراب في رواية عطر الدهشة.

أولا/ تقديم رواية عطر الدهشة

1-محمد الأمين بن ربيع

يعد من أحفاد سيدي إبراهيم الغول، من مواليد 15 مارس 1987م، بمدينة بوسعادة الواقعة جنوب ولاية المسيلة ، درس المرحلة الابتدائية بابتدائية الإخوة طيبي بحي الهضبة ببوسعادة، ليتنقل بع نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي إلى متوسطة ابن خلدون بالحي نفسه، وبعد ثلاث سنوات كان من بين المتفوقين فيها، انتقل إلى ثانوية أبي مزراق المقراني طالبا في شعبة الأدب والعلوم الإنسانية، تحصل على شهادة البكالوريا بمعدل 13.5 أهله للالتحاق بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة ليتخصص في اللغة العربية وآدابها، ويتخرج منها بعد خمس سنوات من التكوين بشهادة أستاذ التعليم الثانوي.

وهو يزاول مهنة التعليم الثانوي منذ 2011.

تحص على شهادة الماجستير من جامعة باتنة في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عن رسالته الموسومة "تمظهرات العجائبي في رواية ألف وعام من الحنين" ويحضر أطروحة دكتوراه بعنوان "الصورة من النص الروائي إلى الفيلم السنمائي دراسة مقارنة في التجربة الجزائرية"

بدأ الكتابة في سن مبكرة، إذ كان يشارك بنشر فصص في مجلات المدارس التي تعلم بها، ومنت موهبته أكثر حين التحق بالتعليم العالي إذ شرع في نشر نصوصه القصصية على صفحات الجرائد المهتمة بالشأن الثقافي وبالابداع، كما ساهم في تحرير مجلة " منتدى أساتذة الغد" الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، وكان أول نص قصصي نشره بعنوان " موت الذات الثالثة" على صفحات جريدة طصوت الأحرار" سنة 2006.

نشرأولى روايته "عطر الدهشة " سنة 2012م عن دار سخري بوادي سوف، وفي سنة 2015 نشر رواية "بوح الوجع" عن منشورات ENAG وتلتها رواية "قدس الله سري" المنشورة سنة 2016. عن دار الوطن اليوم.

تحصل على مجموعة من الجوائز الوطنية في فن السرد.

- جائزة مؤسسة الفنون والثقافة في القصة القصيرة، 2009م عن قصة ليلة الرؤيا.
- جائزة محمد العيد آل خليفة بوادي سوف في القصة القصيرة 2010م، عن قصة يهمس البحر.
- جائزة عبد الحميد بن باديس في السرد 2011، عن المجموعة القصصية دوالي اغتيال هابيل.
- جائزة الرابطة الولائية للفكر والإبداع بوادي سوف في الرواية القصيرة 2011م، عن رواية عطر الدهشة.
- جائزة المهرجان الدولي للأدب وكتاب الشباب 2014 م، عن قصة الهوى بطعم الأرابيسك.

2-توثيق الرواية:

- اسم المؤلف: محمد الامين بن ربيع.
- اسم المؤلف: عطر الدهشة (رواية البحث عن الذات)
- نوع المؤلف: رواية قصيرة فائزة في المسابقة الوطنية للرواية القصيرة. 2011 م، التي نظمتها الرابطة الولائية للفكر والابداع بوادي سوف.
- دار النشرك إصدارات رابطة الفكر والابداع بولاية وادي سوف.
- سنة الطبع: 2012م
- البلد: الجزائر

- عدد الصفحات: 132 صفحة.

3 – ملخص رواية عطر الدهشة:

تتحدث لاواية عطر الدهشة عن شخصية عادية درست الهندسة في الجزائر وكانت تود إثبات نفسها، فقررت الهجرة إلى فرنسا للعمل وتحقيق الذات، تاركة ورائها عائلة متواضعة مكونة أساسا من أم وأب وإخوة ، أكثرهم حضر "لزهر" والأ خت "سامية" والحبيبة "سهام" التي أخلفت وعد حبيبها بالزواج من آخر بقول السارد" من الضعف أن أبكي أمام أمي على ذكرى من أخطأها الحب (...) كنت من يقينياتي الكبرى، لم عيناها تكسر يقيني فيها وحبي" ومن سارد هو الشخصية الرئيسية التي تتمحور حولها كل الأحداث ، تتراكم الأحداث وتلتقي الشخصية الساردة بشخصيات منها الصديق "أنيس" ومنها الصديق المضاد "اليهودي" ساعدت السارد في تقديم كمية لا بأس بها من الاحداث العادية التي تتحدث لكل جزائري يحمل من الوعي ما يكفيه ليعلم أن أرض الوطن أفضل بكثير من أرض الآخر.

كل ما في الأمر أن الكاتب استطاع بجودة فنية وسبك متين للغة الرواية أن يتجاوز أبعاد السرد إلى عمق جديد نلحظه دائما في تخيره للعتبات الأولى التي يلج من خلالها القارئ إلى فحوى الأحداث.

فرواية عطر الدهشة تنقسم إلى أجزاء عنون كل قسم منها بعنوان عددها سبعة وهو رقم شبه مقدس في التراث الجزائري خاصة والأدب العالمي، فالعناوين جاءت على شكل عتبات كالآتي "أول المواعيد ... أول الخيبات" فهي أول لقاء جمع بين البطل والعائلة بعد سنوات عديدة، وهذا أول المواعيد لبتي لم تكون موعدا عاديا لأن الطرف الآخر الحنان (الأم) جعل من الموقف موقفا مليئا بالشوق والحنان الرائع الذي يريده أي مغترب عائد للبيت (الوطن) اول الخيبات لعدم وجود الطرف الآخر الذي يمثل ركيزة مهمة في تشكيل رفوف الذاكرة العبقة بعطر "امبراغ" لدى البطل ألا وهو (الأب).

- مواعيد بتوقيت العطر: حيث يعود هنا بالسرد إلى الخلف، وهو نوع من الاسترجاع، لما كان متواجدا بفرنسا، واهم الأحداث السيئة التي حصلت له هناك.
- ما بقي من المرافئ: كان السرد هنا عن الصديق "أنيس" الذي أراد بكل قوة التأسيس لحياة مميزة ناجحة بين جدران باريس في بيت البطل" الذي تتفق أنت ورجل آخر من تاريخ البشرية في الاسم معه" المرفأ الوحيد الذي بقي لأنيس هو بطلنا المتخفي وراء السرد.
- ليخطئهم الحب: كيف يمكن أن ننطق بقايا جرح الحب دون أن نجرح أنفسنا مرة أخرى؟ عتبة أخرى تثري أي احداث القصة التي تتخيرها الرواية حله بهية لها، مع اعتقادنا أن البداوة الأولى لتأسيس الرواية كانت هذه القصة "سهام" التي تعرف الوفاء لمحبوب فقد تزوجت بعد غياب البطل عنها وهنا تكون دهشة البطل.
- دولاكروا مرة أخرى: تؤسس هذه العتبة لتجليات ثقافية كانت قد حصلت للبطل في الغربة مع جار يهودي له.
- مواعيدنا الافتراضية: إنها تلك المواعيد التي يرسمها البطل في خياله بمشاركة صديقة "هشام" لتحقيق سعادة ما في خضم أحداث جعلت من الشخصية تريد متنفسا للروح بعد تعب مرير في البحث عن مكان للاستقرار، والعودة إلى القيام بعمله بطريقة صائبة ومميزة في الآن ذاته.
- مواسم الحب الحنين: الشرفة الأخيرة التي يطل من خلالها البطل على قام بسردها. مواسم الحب: حب البطل للشخصية الأجنبية "بيتي" التي أشغلت فيه نيران الشهوة وفكر الاستقرار في فرنسا لكن كانت للبطل قناعات متجذرة في اللاوعي الحاضر به ، فبدل العيش ومحاولة الاستقرار في فرنسا نجده يشد الرحال للعودة إلى أرض الوطن.

أخيرا تعتبر هذه الاحداث الأهم التي مرت بها رواية "عطر الدهشة" لصاحبها، محمد الأمين ربيع"

ثانيا/ الاغتراب في رواية عطر الدهشة لمحمد الامين ابن ربيع

نحن نعيش في هذا العصر حيث المنشآت التقنية التي لا يمكن تصورها في المجتمعات السابقة، تعتبر اليوم متناول ايدينا، وانه عصر السفر الى الفضاء، والأنترنت، والهندسة الوراثية، والذكاء الاصطناعي، انها منجزات اثرت الحياة وجعلتها اسهل وايسر وفي الوقت نفسه لم يشعر الانسان ابدا بالعجز مثلما يشعر به الان في مواجهة القوى التي صنعها بنفسه انها قوى تهدد تلك المنجزات بل تهدد الوجود الانساني ذاته من الكوارث النووية الى الاحتباس الحراري، سباق التسلح ..الخ

اذن وعلى الرغم من سيطرت الانسان على معطيات البيئة المادية الا انه من الجانب النفسي يبقى يعاني من الاغتراب فالاغتراب النفسي ظاهرة باتت تستشري في الكثير من المجتمعات

1-الاغتراب الذاتي النفسي

وسبق لنا ان عرفنا هذا النوع من الاغتراب فهو مثل حالة ذهنية يشعر فيها المرء بانه معزول عن ذاته ومجتمعه عن كليهما، ويقع الكثير من الشباب من الجنسين فريسته فالاغتراب مثلما حدث مع بطل رواية عطر الدهشة، حيث يدفعهم الاغتراب الى دوائر التسلط والضياع والعزلة، ويواجهون الكثير من الصراعات النفسية وشرود الذهن والاعتقاد بالخرافات وتبني علاقات سطحية مع الاخرين ومن ثم قد يلجؤون الى الادمان وغيره من السلوكيات السلبية سعيا للخلاص.

نستطيع القول ان الاغتراب النفسي هو شعور بعدم الارتياح وعدم الاستقرار والقلق والشعور بالضياع والعزلة وعدم الفعالية والوحدة والتضاؤل.

ويعد الاغتراب الذاتي احد اهم انواع الاغتراب الموجود في رواية عطر الدهشة وبرز من الوهلة الاولى التي حطت فيها قدما البطل المغترب ارض الوطن حيث يقول "محفوفة سبل الحياة بأضرار شهر نيسان ،ونسمات الهواء الدافئ تتسارع في الدخول عبر النافذة لتملئني مما اريد وزيادة..."[1]

فبعد التأمل والتفكير في المناظر الطبيعية يقول "وحدها الشمس تراقبني في خلوتي مع فكري المصطحب بمواقيت ملء الحنين"[2] فهو هنا اختلطت عليه المشاعر فهو يفكر في عائلته التي اغترب عنها منذ سنوات وحنينه اليها الان ،وكيف يكون لقائه معهم فيقول" سابقت الزمن او ان الزمن سابقني، لاجد في ذاتي اصيلا واقفا على عتبة باب لم تختلف علي صورته منذ سبع سنوات او اكثر شوق"[3] فغربته لم تنسه صورت بابهم منذ اكثر من سبع سنوات ، حنينه للقاء اهله وشوقه اليهم جعله يقرع هذا الباب بخفة حيث يقول " بالخفة نفسها انزلت يدي الذي نقل صوت القرع بخشونة لم اعهدها "[4]

كذلك قوله " فليس الانسان فقط يشيخ فحتى الزمن يشيخ وساعته المهتراة الخالية من مواقيت الحب والحنين نفضح ذلك"[5]

هذا التفكير والتامل في الاشياء سببه طول مدة الاغتراب عن اهله ووطنه فالم البعد عن الاهل مؤلم احس به البطل المغترب طول مذة غيابه عنهم، وكذلك البعد عن الوطن يزيد من الاغتراب الذاتي (النفسي) بالنسبة للمغترب.

[1] محمد الامين بن ربيع ،عطر الدهشة، اصدارات رابطة الفكر والابداع ،بولاية الوادي، ط2012، ص7
[2] المرجع نفسه ، ص7
[3] المرجع نفسه،ص7
[4] المرجع نفسه،ص7
[5] المرغ نفسه، ،ص7

لقد كان اول لقاء للبطل المغترب بأمه فهو كان لا يزال يتذكر ان امه تعرف بدقاته على الباب حيث يقول " لا زلت اذكر الدقات الثلاث المتتالية التي كانت امي تميزني بها عن غيري"[1]

فالبطل المغترب كان يحن كثيرا لوالدته فطول مدة غيابه جعله يشعر بالحنين والالم والشوق اليها ،فكان يتوقع كيف يكون لقائه مع امه بعد هذا الاغتراب الطويل حيث يقول "فتح الباب على مصراعه ووقفت قبالة امي ،وجها لوجه، ربما توقعت مثل هذا الموعد المرتجل حنانا، فاستوعبته منخرطا في بكاء حار ،بصوت غطته الشهقات"[2] لقد كان لقاءا حارا لقاء متوقع من البطل المغترب لأكثر من سبع سنوات بأمه لم يتبادل فيه الحديث بل بكت بكاءا حارا مرفوقا بصوت حينها لم يقل المغترب البطل اي شيء حتى والدته لم تتلفظ باي حرف يقول "وانفردت معها في خلوة الكبت وبكيت معها كما لم ابك يوما تناسينا ان الباب مفتوح يبيحنا مشهد للجميع ..."[3]

هو دلالة على الشوق والاشتياق بينهما حتى انهما نسيا الباب مفتوحا

ومن شدة شوقه لامه لقباها بالحنان ،حيث يقول "واخيرا قال الحنان ...اجاب الحنين."[4]

فمن حبه وشوقه لامه نسي الفاظ اللغة من قاموس الحب كما قال فأحاسيسهما بالحب والشوق الكبير، منعتها من التعبير عن ذلك حيث يقول" واكتفينا بعد ذللك بقبل الاشتياق والعرفان للقدر الجميل، ولأشياء اخرى خطرت ببالنا اللحظة وفقط"[5]

[1] محمد الامين بن ربيع، عطر الدهشة ، مرجع سابق،ص7
[2] المرجع نفسه ،ص7
[3] المرجع نفسه،ص7
[4]، المرجع نفسه ص8
[5] المرجع نفسه ،ص8

وبع هذا اللقاء الحار بين الام وابنها ،جاء لقائه بباقي افراد الاسرة مع الابن المغترب منذ فترة طويلة ،حيث يقول" تلاحق علي افراد عائلتي واحدا واحدا وربما دفعة واحدة، لكني تمكنت من احتضان الجميع في فراغات القلب الشاسع ..."[1] فهو الذي كان طول فترة الاغتراب يتذكرهم ويسأل عنهم ،ها هي لحظة لقائه بهم

لكن البطل المغترب تنبه لعدم وجود والده الذي يعد احد اهم دعائم هذا البيت حيث يقول "تنبهت الى والدي الذي لم اره نهضت من مكاني اتجول في اركان البيت مستنطقا حميمية الاماكن باحثا من خلالها عن اهم دعائم البيت"[2] فأبوه الذي كان طالما يتذكره في الغربة لشدة حبه وشوقه له حتى انه وضع صورة له في غرفته بالغربة لم يجده الان في البيت ، فهو كان يتوقع ان يكون من اول من يستقبله ،ففجأة يجد نفسه ينادي عليه بصوت جرفته الحرقة كما قال الراوي، صوت يشبه صوت الاطفال اثناء المناداة، لكن والدته اجابته بان ليس موجود في البيت تماما ،لم يفهم ماذا تعني تماما فدحمان اطلعه على مرض والده لكنه لم يعلمه بغيابه عن البيت ،فالبطل المغترب لشدة حنينه وشوقه لوالده جعله يفكر بمنطق اطفال حيث يقول" فكر الحنين بمنطق الاطفال"[3] لعله في البيت او خارجه غير ان دحمان اخبر انه في المستشفى

فبعد اغترابه الطويل فضل التوجه مباشرة الى المستشفى لرؤية والده ،الذي ربما انهكه شوقه وحبه اليه اثناء اغترابه في فرنسا حيث يقول" بقيت مكاني لا ابرحه كطفل افلت يد مرشده وسط الزحام"[4] فدخل الغرفة مباشرة ليطمئن عليه حيث قال "كما عهدت والدي دوما، لا تهزه اعتى المواقف"[5]

[1] محمد الأمين بن ربيع، عطر الدهشة،،ص8
[2] المرجع نفسه ص8
[3] المرجع نفسه ص9
[4] المرجع نفسه ،ص11
[5] المرجع نفسه ،ص11

وبكل حب وشوق كان اللقاء يقول "احتواني بذراعيه واحتضنني بقوة ، لم اخرج من احساسي بالطفولة منذ وقفت على عتبة باب البيت ،وحضن ابي الان زادني ايغالا في هذا الاحساس "[1]

كما تجلى الاغتراب الذاتي ايضا في احساس البطل المغترب وهو في حضن ابيه برائحته او عطره الذي لطالما كان يذكره به وهو في غربته حيث يقول" لم اعر لرائحة المستشفى...نسيته انا اذوب في عطر ابي الذي لم يغيره ابدا... "امراع"[2]

تمنى البطل المغترب لو ان والده يعود معه الا ان هذا الاخير كان عليه المكوث لأيام اخرى حسب اوامر الطبيب ،حيث يقول" بعثر اوراق املي في متاهات الشك...ولكني بقيت مصرا على عنادي الطفولي بشيء من التهور...لم استوعب اي حقيقة"[3]

لكن البطل المغترب لم يتقبل مكوث والده ففي المستشفى فهو لطالما عانى الاغتراب في فرنسا ،وعندما يرجع الى البيت لا يجد والده الذي لم يستوعب عدم وجوده في المستشفى حيث يقول "الخواء والشبع هاذا ما كنت فريسته طيلت سبع سنوات ،كلما شعرت بانني استقررت في الثاني اجتاحني الاحساس بالأول"[4] وهو الاحساس الذي راوده لأول مرة في بلاد الغربة ،وقبل انصرافه حاول اخذ ضمت عطر من والده التي طالما تذكر وهو في بلاد الغربة،

فالبطل المغترب لم يتوقع ان يعيش نفس احساس الذي راوده عند وصوله بلاد الغربة الى وطنه حيث يقول "وانا اعيش الاحساس نفسه الذي انتابني عند وصولي ،من الدهشة والانبهار في الاماكن الاولى"[5] لقد قرر البطل المغترب التخلص من الغربة

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع نفسه،ص11
[2] المرجع نفسه ،ص11
[3] المرجع نفسه ،ص12
[4] المرجع نفسه ،ص12
[5] المرجع نفسه ،ص12

وذلك الشعور والاحساس الذي طالما اختلجه في بلاد الغربة وقرر النزول الى المدينة حيث قال" واليوم فقط قررت النزول...اي افكار إصطخبت فيه ذات غربة"[1] لكن نزوله الى المدينة الكل يسأل عن سبب العودة من الغربة، وعن الحراقين الذين انتقاهم هناك وبعد هاته الجولة عاد الى البيت ،حيث كانت امه في انتظاره حيث فاتحها في موضوع سهام ،التي كان طالما يتذكرها وهو في غربته لكن والدته حاولت تغيير الموضوع

لكن البطل المغترب كان مصرا على معرفة اخبارها فهو لطالما كان يفكر بها في غربته ،واعتقد في نفسه ان سهام لا زالت على حبها له حيث يقول " اعتقد انها لا زالت على حبها لي ،واهلها لا زالوا يعتبروها مخطوبتي"[2] لكن اجابة امه له قطعت عليه كل الآمال ،فاحس بالضياع والعزلة والوحدة والتضاؤل وهي نفس الاحاسيس التي كانت تراوده في بلاد الغربة حيث يقول" علمتني الغربة ان احزن على كل شيء ....ولكن ما كنت لاعتقد انني سأحس بالحزن مطلقا جهة سهام ... ما لفرق بين الغربة وبلادي اذن"[3] فحنينه لأهله وهو في الغربة يشبه لحد كبير حنينه لسهام وهو في وطنه، فالبكاء على سهام لن يعيدها وما كان عليه سوى نسيانها حيث يقول الراوي" وضبت حقائب حزني وارسلتها الى مرفئ النسيان"[4]

اما اخوه دحمان فلم يكن سعيدا بعودة ه ،فهو كان يفخر به امام اصدقائه ،حيث يقول" كلما تحركت في ارجاء البيت احسست ان عين دحمان تلاحقني باللوم على عودتي الى هنا، كان يراني مفخرة عائلته"[5] بالنسبة لأخيه لزهر الذي مرض بعد مغادرة البطل المغترب الى ارض الوطن قرر هذا الاخير التوجه به الى طبيب نفسي

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع نفسه،ص13
[2] المرجع نفسه ،ص16
[3] المرجع نفسه،ص17
[4] المرجع نفسه،ص17
[5] المرجع نفسه،ص19

لاعتقاده بانه كان السبب في مرضه، حيث توجها لعيادة الطبيب ليصطدم في حواره مع الممرضة بانها بعيدة كل الابعد عن هاذا المجال عكس ما رآه في بلاده الغربة حيث يقول "احسست فيها ذلك من اجفالها وعدم تفاعلها مع طرحي"[1]

بعدها يرجع بنا الراوي الى اول لقاء للبطل المغترب بصديقه انيس في انفاق الميترو حيث يقول" استدرت واحتضنت انيس بكل ما اوتيت من شوق ، احتضنت فيه رائحة البلاد وشمسها وترابها...واحتضنت اهلي الذين لم ارهمك منذ عامين"[2]

حنين البطل المغترب لأهله وبلده جعله يسهر مع انيس الى وقت متأخر يستذكران فيه حال الابلاد واحوال اهلها .

فهذه المشاعر المتبادلة بين الصديقين ، جعلتهما يتقاسمان هموم الغربة والحاجة الى اثبات الذات .

ومن تجليات الاغتراب الذاتي ،حزن البطل المغترب على حبيبته سهام شعور بالغربة عنها حتى وهو في ارض الوطن ، وهو الذي ودعها بلقاء غرامي على امل العودة اليها بعد غربته حيث يقول " ودعت الجميع بالأحضان والقبل وعبارات المودة ...وودعت سهام بموعد غرامي "[3] بعدها يقول " افترقنا سبع سنين ...في غربتي... لم اضع بحساباني ان السبع سنين هذه ستمنح لك دفئ ذلك الحضن لغيري "[4]

ان طلاق اخته سامية وزواج حبيبته سهام ،ومرض اخيه لزهر جعل من كل هذا حزن والم وعدم ارتياح واستقرار للبطل المغترب حتى وهو بين اهله ،حتى دار بينه

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع نفسه،ص23
[2] المرجع نفسه ،ص27
[3] المرجع نفسه ،ص59
[4] المرجع نفسه ،ص59

وبين اخيه سعيد حوار حيث يقول "سعيد يا اخي اين الخطأ ان تركت غربتي وعدت حيث اشعر بالراحة والأمان ...مسبقا لكل مغترب"[1]

لقد عانى البطل المغترب بالغربة حتى في بيتهم ، فالكل يرمقه بنظرات مليئة بتساؤلات حول سبب عودته ، فدحمان لم يتقبل فكرة عودته فطالما كان معلقا املا عليه ،عله ينتشلهم من الفقر

لكن البطل المغترب ،لم يكن يستطيع ان يكمل رغبته فهو لطالماكان مهددا بالطرد من العمل ، لكن يبدو ان البطل لم يتخلص من غربته بعد حيث يقول " مسكينة امي احست باني لم اتخلص من غربتي مع اني في البيت..."[2] فهو شعور قاس ومؤلم مثله مثل ما احس به عندما كنا متواجدا في بلاد الغربة

ان ما عاناه البطل المغترب من الام واحزان وشوق ،وقلق وشعور بالضياع والعزلة ؟، جعله يفكر بالعودة الى ارض الوطن ،لكن حين عودته ايضا يصطدم ،بغربة اخرى على ارض الوطن ،وفي بيته وهو ما يسمى بالاغتراب الذاتي ، فهذا النوع هو احد اهم انواع التي عالجتها رواية عطر الدهشة لمؤلفها محمد امين بن ربيع.

2-الاغتراب الاجتماعي:

وهو الشعور بعدم التفاعل ببينه وبين ذوات الاخر ونقص المودة والالفة معهم ، وندرت التعاطف والمشاركة وضعف الروابط الاجتماعية مع الآخرين.

فالمغترب يعيش بين اهله واقاربه الا انه رغم ذلك يشعر بالغربة وهو ما نلمسه في انفصاله عن حبيبته سهام ،هذا الانفصال عنها افقده ذاته والاغتراب عنها ،وذلك بالابتعاد عن الأخرين الحياة الاجتماعية التي تحول دون لقاء الذات بالآخر فتولد لدى البطل المغترب شعور بعدم الارتياح والضياع والوحدة والتفكك النفسي ، ليس الانفصال

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع نفسه،ص68
[2] المرجع نفسه ،ص70

من الحبيبة فقط بل علاقته مع اخيه دحمان التي سادها التوتر، وشعور البطل المغترب بالمسؤولية اتجاه اخيه لزهر الذي مرض بعد غربته ، وكذلك مسؤوليته اتجاه صديقه انيس ،طلاق اخته سامية ايضا خلف حزنا عميقا في نفسه ، هذه غيرها تعد من الاغتراب الاجتماعي الذي عاشه البطل المغترب.

الفقر هو الدافع الذي جعل للبطل المغترب يفكر في الهجرة التي تعد ظاهرة اجتماعية ، والتي علق اهله عليها امالهم عله ينتشلهم من بؤرة الفقر لكن عودته اخلطت حسابات وتوقعات وآمال اخيه دحمان حيث يقول "كنت انتظر منك اكثر من هذا"[1] فقد كان يؤمل ان يتزوج اخوه بفرنسية حتى يأخذ الجنسية ،ولكن حصل شجار بينهما فدحمان لم ليحلم ما كان يحس به البطل المغترب من اغتراب اجتماعي في بلاد الغربة كذلك هو اخوه سعيد كان برى فيه املا ،عله ينتشلهم من الفقر الذي كانوا يعيشونه حيث يقول " عندما اعلمنا دحمان بخبر قدومك اختلط علينا احساس الفرحة بتساؤلات جمة..."[2]

كذلك شعوره بالمسؤولية اتجاه اخيه لزهر الذي مرض بعد هجرته فأخذه الى عيادة امراض مختصة في الامراض النفسية ،رغم انت دحمان اخبره بانه حاول معه ولكن دون جدوى ، حاول البطل المغترب الاصلاح بين ذاته وذات اخيه لزهر .

اما اغترابه الاجتماعي عن اخته سامية التي احس بالحزن كبير بسبب طلاقها، الا ان هذه الاخيرة كانت تتحاشى الحديث في هذا الموضوع ، غير ان البطل المغترب قرر معرفة سبب طلاقها حيث يقول " احسست لوهلة انها ستبكي ، لكنها لم تفعل على غير عادتها.."[3] و بعدها روت له تفاصيل زواجها وطلاقها .

[1] محمد الامين بن ربيع،عطر الدهشة،مرجع سابق،ص83
[2] المرجع نفسه،ص69
[3] المرجع نفسه ،ص76

كذلك انيس الذي طالما احس بالمسؤولية اتجاه الذي اصبح حراقا، وشفقة البطل المغترب عليه حيث يقول "احسست ان لهجتي ..ازدادت شفقتي على انيس ..."[1]

فهو لم يتفق معه على برنامج حرقته ، غير ان البطل المغترب استطاع ان يحصل على عمل لأنيس في احد المكتبات ،هذا الاخير الذي تزوج من ايميلي رغم معارضة البطل المغترب .

اما اهم اغتراب اجتماعي عاشه البطل المغترب فهو انفصاله عن حبيبته سهام ، الذي لم يكف عن السؤال عنها منذ وطأة قداماه ارض الوطن ، لكنه اصطدم بخبر زواجها من اخر، وهو الذي فضل البقاء على حبه لسهام حيث يقول :"...كان من الممكن ان تصير زوجتي، فضلت الابقاء على حبي سهام"[2]

لقد اثر فراقه عن سهام على نفسيته فهو لم يغادر البيت لأيام عند وصوله، فحاولت والدته اخراجه من هاته الحالة حيث يقول الراوي" الم تكف عن ذكرها؟...التفت الى نفسك، اخرج الى الحياة. هناك من تستحقك"[3]

لقد الامه كثيرا ان ترتبط سهام بغيره وهو الذي حاول جاهدا الا يرتكب اية حماقة حفاظا على عهده لسهام ،لقد حزن البطل المغترب كثيرا وهو ما اثرت على نفسيته كثير ، فقد خاب امله بالفوز بها بعد رجوعه الى ارض الوطن من الغربة فقد عاش اغترابا اجتماعيا اثرت عليه وعلى نفسيته التي ضاعت مذ رجوعه الى وطنه

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع نفسه،ص42
[2] المرجع نفسه ،ص16
[3] المرجع نفسه ،ص56

3-الاغتراب المكاني :

ويقصد به "ذلك الاحساس الذي يشعر به الانسان في بعده عن وطنه"[1] واهله فيبقى الحنين هاجسا يتربص به ،ينغص عليه حياته ويحرمه من خوض تجربة النسيان فيغدو كورقة ذابلة يجرفها تيار الشوق والحنين الى المجهول.

ان اغتراب المكان بالنسبة للراوي اتضحت منذ اللحظة الاولى لوصول الراوي اليه حيث اصطدم بكل شيء في هذا المكان حيث يقول "..ذلك الحي لم يكن يشبه في مظهره ما يمكن ان نسمعه عن احياء ومدن فرنسا الراقية ، فقد كان اشبه بقطعة مفصولة عن لمدينة.."[2]

لم يتوقع البطل المغترب ان يجد نفسه في هذا المكان المملوء بالقاذورات وجدرانه المكتوبة بأعهر العبارات فقد كان يحلم بالاستقرار في فرنيا التي طالما سمع عن احيائها الراقية ، لكنه بقي مجرد حلم حيث يقول الراوي" ...في الاستقرار في فرنسا وتوسلي سبل الراحة سيبقى مجرد حلم ، ولن يعرف التحقيق الا بعد زمن من الشتات والضياع الذي وسم سني في الغربة"[3]

فالبطل المغترب ومنذ حطت قدماه بلاد الغربة احس بالاغتراب المكاني ،وكذلك لم يعرف الاستقرار فقد عمر اكثر من اربع شقق كما قال الرواي:" اكثر من اربع شقق كنت اعمَرها وخليها في فترات زمنية لا يفصل بينها إلاَ الألم والألم "[4] فهو لم يكن يشعر بالراحة والامان في هاته الاماكن اضافة الى ذلك التهديدات بالتصفية والقتل التي كانت تلاحقه حيث يقول الراوي" تهديدات التصفية والقتل تلاحقني في هذا الحي او ذاك ،فكنت ارحل تاركا ورائي اسوء ذكرى واحمل معي شتات كرامتي "والنيف" الذي تتبجح به انًا

[1] اشرف دعدور، الغربة في لشعر الاندلسي عقب سقوط الخلافة ،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،ط1، 2002 ،ص22
[2] محمد الامين بن ربيع مرجع سابق،ص91
[3] المرجع نفسه،ص90
[4] المرجع نفسه،ص90

كنَا"[1] فالبطل المغترب لم يعرف الاستقرار والاطمئنان في بداية غربته ،بل كلما حل بمكان احس بالاغتراب وعدم الأمان والاستقرار فما كان منه الا مغادرته .

الى ان استقر به الامر في احد الوكالات العقارية، هناك التقى بهشام الذي اقترح عليه شقة تقع في طرف المدينة، فبعد اغترابه المكاني لازيد من عشر اشهر، استاجر شقة بشارع ماينا كذلك هذا الشارع لم يختلف عن غيره من الاحياء والشوارع، عدى انه يقع قريبا من طرف المدينة، لقد عانى البطل المغترب منذ االوهلة الاولى لوصوله لفرنسا من الغربة المكانية فهو لم يستقر ولم يشعر بالراحة، وهذا ما اثر على نفسيته وكذلك عمله الذي كان يصل اليه متأخرا.

لكن يبدو انه عند انتقال البطل المغترب اللى هذه الشقة تحسنت نفسيته حيث يقول الراوي" ..اعرف انه يستغرب هذا التحول الذي طرا عليا..."[2] كذلك العمارة التي سكنها اكتشف فيما بعد انها تضم اناس اخرين كانوا هم ايضا مغتربين فتلك العمارة عبارة عن المكان جمعت فيه مغتربين من بلدان مختلفة حيث يقول "...لأننا وبكل بساطة تتقاسم هما غريبا مشتركا يدعى الاغتراب ،وعندما فتحت ابواب التعارف على نفسي ادركت ان هذه العمارة كانت فسيفساء ومصممة بهندسة البعد والهجران"[3]

بعدها اصبح البطل المغترب يرتاد مقهى يسمى "الميموزا" ومع الوقت تعلق به، لأنه كان يذكره بأشجار الميموزا الكثيرة في بلده حيث يقول الراوي" تعلقت بالمقهى لسببين اولهما، لأنه يذكرني بأشجار الميموزا الكثيرة في بلدي خاصة في انحنائها على بعضها وثانيها انه لطالما احتواني من برد الشتاء العنيف"[4]

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع سابق،ص90
[2] المرجع نفسهص99
[3] المرجع نفسه،ص99
[4] المرجع نفسه،ص109

اما شقته التي استأجرها ولم يعجبه تأثيثها ،هذا المكان حاول وضع لوحات لفنانين انجليز ، ولوحة او صورة مكبرة لوالده وذلك لإحساسه بغربة المكان ،فحاول ان يتناسى هذا الاغتراب ، تجول كذلك في عدة اماكن من المدينة عله يجد ما ينسيه غربته ،لكنه لم يجد ما يغري .

كذلك البطل المغترب لم يحس بالغربة المكانية وهو في ببلاد الغربة بل احس بها عند رجوعه الى وطنه وهو في بيته حين دار بينه وبين اخيه سعيد حوار وهو ما زاد في احساسه بالغربة المكانية حتى وهو في بيته ، حيث قال الراوي" ...عادته عنما يشعر بالحرج يزيد من ايغالي في احساس الغربة عن هذا البيت .."[1]

فهو لم يتخلص من غربته رغم وجوده في بيته، حيث يقول الراوي"....مسكينة امي احست اني لم اتخلص من غربتي بعد، مع اني في البيت "

رغم تعرف البطل المغترب عن عدة اشخاص في غربته منهم من اصبح صديق له في الغربة ، الا انه يخالجه شعور الاحساس بالاغتراب المكاني دائما، فهو لم يكن يشعر براحة واستقرار وكذلك عدم الاطمئنان وكان الحنين والشوق دائما لأهله ولوطنه موطن نشأته ويراوده فهو لم ينس مكان نشأته ومولده ودراسته وجامعته ، وهو ما دفع به الى التفكير بالرجوع الى هذا الموطن ، وعليه ينسيه ما عاناه في غربته حيث يقول الراوي" ...كنا نقترب منها تبدو اجمل ، استنشقت الهواء بملئ رئتي بنسمات الهواء ، علها تملئني مما اريد و زيادة"[2]

4-الاغتراب الديني:

تكلمت كل الاديان عن الاغتراب الديني، في ما معناه الابتعاد عن الذات الالهية، وفي الاسلام يأخذ الاغتراب المفهوم ذاته حيث يعني به الابتعاد عن الله.

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع سابق،ص68
[2] المرجع نفسه،ص130

وهو ما حدث للبطل المغترب في غربته عند مشاهدته الاحتفالات راس السنة الميلادية بباريس وهو ما يتنافى والدين الاسلامي ، غير انت البطل المغترب كان عالما بتعاليم الدين الاسلامي ومدركا لها ، فهو لم يشارك في هاته الاحتفالات ، بل اكتفى بالمشاهدة فقط حيث يقول الراوي: ....بذريعة احياء ذكرى المسيح كما يجب ، اكتفيت بالمراقبة من النافذة في غرفتي، لم أشئ التطفل على قداس ليس لي فيه ادنى اعتقاد"[1]

غير ان البطل المغترب وقع في الخطيئة هذه اللية عندما قدمت اليه المستخدمة ، حاول اغوائها فدخلت شقته ومارسا المحظور وهو ما يعد منافيا لتعاليم الدين الاسلامي، لكن البطل المغترب سرعان ما ندم حيث يقول الراوي" قلت وقد اثقلني وزر الخطايا الذي دائما ما يأتي متأخرا عن الوعي"[2] لقد ندم البطل المغترب ندما شديدا وهو ما دل عليه الراوي في قوله:" تمنيت لو غسلت الامطار وزر خطيئتي مع فتاة الفندق"[3]

كذلك نجد الاغتراب الديني في هاته الرواية –عطر الدهشة– عند التقاء البطل المغترب بصديقه انيس في مطعم لصاحبه السيد موسى الذي كان شيعيا وحواره مع صديقه انيس، حول عصبيتهم لدينهم فموسى صاحب المطعم لن يوظف الا شيعيا مثله ، حيث يقول الراوي "..السيد موسى شيعي حتى النخاع ،برأيك من سيوظف ، اذا ما قصده سني ومسيحي وشيعي ، الشيعي طبعا وهو مغمض العينين"[4] فالجميع لديهم عصبيتهم لعرقهم، هذا ما رآه البطل المغترب .

كذلك الاغتراب الديني تجلى عند الذهاب البطل المغترب لتناول الغداء في مطعم فرنسي، ولكنه لم يطلب اللحم ، تجنب منه لان يقع في اكل الحرام ، رغم تاكيد صاحب المطعم، بوجود لحم حلال ، الا انه رفض ، حيث يقول الراوي " ...قدم لي طلبي الذي

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع سابق،ص61
[2] المرجع نفسه،ص64
[3] المرجع نفسه ص64
[4] المرجع نفسه،ص29

يتضمن اللحم...رغم تأكيده لي بان لديه لحما حلالا لكني امتنعت عن طلبه "[1] وهذا وان دل انما يدل على حرص البطل المغترب عن اكل الحرام ، فهو كان عالما بانه يتفانى والدين الاسلامي.

كذلك الاغتراب الديني ظهر عندما اخبر انيس البطل المغترب بتعرفه على فتاة غير ان هذا الاخير نبهه بان بنات فرنسا لسن كبناتنا فهن مختلفات في الدين كما يقول الراوي" ...وهو ان بنات فرنسا لسن كبناتنا ، قد تخبرك بانها هائمة بك لتجدها في المساء بين احضان عشيق آخر"[2]

غير ان انيس قرر الزواج من هاته الفتاة الفرنسية ، لأغراض شخصية غير ان سرعان ما يتفاجأ بالوضع ويقرر مصارحة البطل المغترب، الذي اخبره ان بنات فرنسا لا يكونون للزواج اي قدسية ، مثل ما تكنه بناتنا ، حسب تعاليم ديننا الحنيف حيث يقول الراوي" كن متكيفا فقط ، فهي لن تكون مثل بناتنا ، تقدس الزواج وتتفانى في ارضاء زوجها..."[3]

فالبطل المغترب كان مدركا ان انيس لن يجد الفتاة مثلما تصورها ، فهن لا يعرف عنوانا للشرف والاصل وهو الاغتراب ديني عاشه البطل المغترب هنا

في العمارة التي استأجر بها البطل المغترب شقة ، تعرف على اناس مغتربين مثله هناك، كالعراقي حسين الذي كان شيعيا الذي دار بينهما نقاش فالبطل المغترب كان مسلما مثل ما ذكر حيث يقول الراوي: طوابق العمارة كانت تضم كشكولا من الاجناس والطوائف لا يمك ان تجتمع ...بالإضافة الي انا كمسلم كان يوجد العراقي حسين "[4]

[1] محمد الامين بن ربيع مرجع سابق،ص38
[2] المرجع نفسه،ص48
[3] المرجع نفسه،ص52
[4] المرجع نفسه،ص99

فالعمارة كانت تضم اناسا بديانات مختلفة وهذا الاغتراب الديني الذي عاشه البطل المغترب في بلاد الغربة.

كذلك ابراهام الرجل الشاذ جنسيا كان غريبا دينيا عن البطل المغترب ن فهو لم يرتح له منذ البداية

بقد عاش البطل المغترب اغترابا دينيا واضحا، فهو كان يكن للزواج قدسية خاصة، فوجد العكس في بلاد الغربة، وغيرها من مظاهر الاغتراب الديني التي عاشها.

هذه اهم وأبرز انواع الاغتراب الموجودة في رواية عطر الدهشة فمن محاولة اثباته لذاته (الاغتراب الذاتي) الى محاولة التأقلم والانسجام في المكان (الاغتراب المكاني) الى التأقلم والانسجام مع الآخرين (اغتراب اجتماعي) الى محاولة عدم الوقوع في الخطيئة لكي لا يتحمل وزرها (الاغتراب الديني)، نجد البطل المغترب عاش اغترابا كبيرا لم يستطع تحمله وهو ما اوصله الى قرار العودة الى البلاد وانهاء الغربة.

خاتمة

تناولنا في هذا البحث ظاهرة اجتماعية مهمة، برزت في الأدب باعتباره نشاط إنساني وتمثلت هذه الظاهرة، الذي لازم العديد من الأعمال الأدبية العربية وخاصة الرواية وتجلت هاته الظاهرة في العديد من الأعمال الروائية خاصة في الجزائر، وقد أخترنا رواية عامر الدهشة لصاحبها محمد الأمين بن ربيع لأنها تناولت ظاهرة الاغتراب فهي رواية شاب جزائري يبحث عن ذاته، فيحاول الاستقرار والاطمئنان خارج وطنه الذي احبه بكل جوارحه فيتوجه إلى بلاد الغربة محاولا ايجاد حياة جديدة إلا أنه يصطدم بواقع بعيد كل البعد عن واقعه من عادات وتقاليد وحتى دينه مختلف عنهم، فيحاول العيش في بلاد الغربة، لكنه لا يشعر بالاستقرار والراحة، فهو دائم الخوف والقلق، والحنين والشوق لأهل وطنه هذا الشاب في الضياع والعزلة والوحدة بين ذاته وذوات الأخرين حتى المكان والدين كان يعاني اغترابا من ناحيتهم وهو ما جعله يتخذ قرارا بالعودة إلى أرض الوطن يثبت ذاته وهويته.

ومن خلال هذ البحث توصلنا بجملة من النتائج المتعلقة بأنواع الاغتراب وأهم الأنواع التي تناولتها الرواية وأهم نوع فيها، وذلك من خلا النقاط التالية:

- تناول البحث مفهوم الاغتراب لغويا واصطلاحا.
- تناول البحث أهم مظاهر الاغتراب والاسباب المؤدية إلى هاته الظاهرة وكذلك أنواعه.
- تناول البحث الكشف عن أنواع الاغتراب التي ظهرت في رواية" عطر الدهشة" وهي الاغتراب الذاتي (النفسي) والاجتماعي والاغتراب المكاني كذلك الاغتراب الديني والسبب في ذلك يعود إلى ابتعاد البطل المغترب عن وطنه وهو ما زاد في حدة الاغتراب.
- من مظاهر الاغتراب في رواية " عطر الدهشة" هي احساس البطل المغترب بالقلق وعدم الارتياح والشعور بالضياع والاحساس باليأس وأزمة الهوية عنده

والاحساس بعدم الأمن في بلاد الغربة، والخوف من الطرد من العمل في كل وقت.

- وظف الراوي عدة مصطلحات تدل على ظاهرة الاغتراب مثل: بلاد الغرب، الاغتراب مغترب ....
- أهم نوع تناولته رواية عطر الدهشة من أنواع الاغتراب هو الاغتراب الذاتي(النفسي) فالبطل المغترب كان يحاول البحث عن الذات التي قادته إلى اغتراب اجتماعي ومكاني وديني.
- أنواع الاغتراب هنا متداخلة ومتشابكة فيما بينها يصعب أحيانا الفصل بينها مثل: الاغتراب الذاتي (النفسي) والاغتراب الاجتماعي فهما نوعان متداخلان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- القرآن الكريم

ثانيا: المراجع

- الكتب

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج5، 1997.
2. أبو حيان التوحيدي، الإشارات الإلهية، تحقيق د، وداود القاضي، دار الثقافة،بيروت، ط2 ، ج1، 1982 .
3. أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، دار العودة، بيروت، ط1، 19881.
4. أشرف دعدور، الغربة في لشعر الاندلسي عقب سقوط الخلافة، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 2002.
5. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،1998.
6. الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، تصحيح الشيخ طاهر الجزائري، مطبعة المنار، مصر.
7. جلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط1، عالم الكتب والنشر والتوزيع، مصر 2003 ص 114
8. حسن عليان: البطل في الرواية العربية في بلاد الشام منذ الحرب العالمية الأولى حتى 1973، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة الجامعة الأردنية، ط1، عمان، 2001.
9. سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع هجري _ دار الينابيع،دمشق ، ط1 ، 2000 م .
10. سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر المغترب، ط1، عالم الكتبوالنشر والتوزيع، مصر، 2004.
11. السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، دار شباب الجامعة، 1993.
12. صحيح الإمام الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العربية، ج2.
13. الطاهر بن جلون،الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات روائية ، دار الفارس ، عمان ط1 ، 2005.

14. عبد الإله الصائغ، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، 1999.
15. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ب ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003.
16. عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر العربي الحديثفي الجزائر، منشورات جامعة باتنة، 1997.
17. محمد الامين بن ربيع، عطر الدهشة، اصدارات رابطة الفكر والابداع، بولاية الوادي، ط2012.
18. محمد خضر عبد المختار ،الإغتراب والتطرف نحو العنف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة _ مصر ، ط6 .
19. محمد عباس يوسف ، الاغتراب والابداع الفني ، بيروت ط ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر 2005 .
20. محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، مصر، ط2، 1986، ص8.
21. مراد وهب/ المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة، القاهرة، ط4، 1998.
22. مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، دار الفكر ، بيروت ن مج 2، 1994 .
23. المنجد في اللغة والأعلام ، منشورات دار الشرق ، بيروت ، ط 36 ، 1997 .
24. نصوص فلسفية العزلة والمجتمع :نيقولايبرديانف تر : فؤاد كامل عبد العزيز ، مراجعة علي أدهم ، الهيئة المصرية لعامة للكتاب، 1982 .
25. واسيني الاعرج، رواية كريما توريوم- سوناتا لأشباح القدس، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2008.
26. يحي الجبوري ، الحنين والغربة والشعر العربي ، الحنين إلى الأوطان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، 2007 ط 1.
27. يحيى العبد الله، الاغتراب – دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربيةللدراساتوالنشر، الأردن، ط1، 2005.
28. يوسف عز الدين، قديم لا يموت جديد لا يعيش، دار الابداع الحديث للنشر والتوزيع.

- **المجلات والدوريات:**

1. جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، العدد8، جوان 2012.

2. حسن حنفي، في الفكر العربي المعاصر.
3. صلاح أبو ناهية، (الاغتراب، المنهاج، التطوير) مفاهيم فلسطينية شائعة، مجلة التقويم والقياس التربوي النفسي، ع6، 1995.
4. عبد القادر شريف بموسي، قراءة جديدة في حكايات ألف ليلة وليلة، الاغتراب ورمزيته في حكاية الصياد والعفريت، التراث العربي، العدد 106.
5. فاطمة جمدشي: ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليها، مجلة إضاءات نقدية، السنة 7، العدد 27، 2017.
6. قيس النوري ، الاغتراب اصطلاحا ، مفهوما وواقعا ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 10 ، العدد . ع1، 1979.
7. نبيل راغب، مفهوم الاغتراب في الأذب، مجلة الفيصل ع 96، 1985.

- **الرسائل والاطروحات الجامعية**

1. موسى كراد، الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 2016 – 2017.

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
الشكر والعرفان	/
مقدمة	أ - د
الفصل الأول:دلالات مصطلح الاغتراب	
أولا: مفهوم الاغتراب	06
1. الاغتراب لغة	06
2. الاغتراب اصطلاحا	08
ثانيا: مظاهر الاغتراب	18
1. العجز	19
2. اللامعنى	19
3. اللامعيارية	19
4. العزلة الاجتماعية	20
5. الاغتراب عن الذات	20
ثالثا: أسباب الاغتراب	21
1. الأسباب الاجتماعية	21
2. الأسباب الدينية	21
3. الأسباب السياسية	22
4. الأسباب الحضارية	22
رابعا: أنواع الاغتراب	23
1. الاغتراب النفسي (الذاتي)	23
2. الاغتراب الاجتماعي (السوسيولوجي)	24
3. الاغتراب السياسي	25
4. الاغتراب الثقافي	26
5. الاغتراب الاقتصادي	27
6. الاغتراب الديني	28

خامسا: تجليات الاغتراب في الرواية الجزائرية	28
الفصل الثاني: الاغتراب في رواية عطر الدهشة لمحمد الأمين بن ربيع	34
أولا: تقديم رواية عطر الدهشة	34
1. محمد الأمين بن ربيع	34
2. توثيق الرواية	35
3. ملخص الرواية	36
ثانيا: الاغتراب في رواية عطر الدهشة	38
1. الاغتراب الذاتي (النفسي)	38
2. الاغتراب الاجتماعي	46
3. الاغتراب المكاني	48
4. الاغتراب الديني	51
خاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس المحتويات	/
ملخص الدراسة	/

ملخص الدراسة:

تناول هذا البحث تجليات الاغتراب في الرواية الجزائرية، التي برزت في العديد من الأعمال الروائية، أبرزها رواية عطر الدهشة للروائي محمد الأمين بن ربيع، فهي رواية تعالج ظاهرة الاغتراب، ليس اغترابا عن الوطن فحسب، بل اغتراب ذاتي واجتماعي ومكاني وديني. دفعته إلى ذلك أسباب كذلك اجتماعية منها الفقر ومحاولة الاستقرار والعمل، غير أنه لم يفلح، فقرر العودة والبحث عن ذاته في وطنه.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الذات، عطر الدهشة، الغربة.

Study summary:

This research deals with the manifestations of alienation in the Algerian novel, which has emerged in many fictional works, the most prominent of which is the novel of (Iter Al-Dahcha) by novelist Mohamed El-Amin Ben Rabie.

It is a novel that deals with the phenomenon of alienation. It is not only alienation from the homeland, but a personal, social, spatial and religious alienation. Social reasons pushed him to this as well, including poverty and the attempt to settle down and work. However, it did not succeed, so he decided to return and search for himself in his homeland.

Key words: alienation, self, fragrance of surprise, alienation.